




# الوعد الباطل

## « وعد بلفور »

بقلم

علي محمد علي



كتب قومية

# الوعد الباطل

« وعد بلفور »

بقلم

علي محمد علي

# الوعد الباطل

« لقد أعطى من لا يملك وعدا لمن لا يستحق ثم استطاع الاثنان، من لا يملك ومن لا يستحق بالقوة وبالخديعة أن يسلبا صـــاحب الحق الشرعى حقه فيما يملكه وفيما يستحقه » .

« جمال عبد الناصر »

# وعد بلفور

في اليوم الثاني من شـــهر نوفمبر ســـنة ١٩١٧ أصدرت الحكومة البريطانية وعد بلفور في صورة خطاب وجهه بلفور وزير خارجية بريطانيا وقتئذ الى الصهيوني البريطاني لورد روتشلد وقد جاء في هذا الكتاب ما يلي : —

« يسرني غاية السرور أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جـــلالة الملك التصريح التـــالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية وقد عرض على الوزارة واقرته : —

ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قوى

للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا انه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الان في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الأخرى » ٠

فما هي ماهية هذا الوعد ؟ وما هو سنده من الشرع والقانون؟ وكيف صدر بهذه الصورة ؟

ان هذا الوعد المشئوم قبل أن يصدر بصـــورته هذه مر في مراحل عديدة وأدخلت على صيغته تعديلات كثيرة جوهرية انتهت به الى هذا النص المعروف ٠

ولم يصدر هذا الوعد صدورا طبيعيا تلقائيـــا بل جاء نتيجة مؤامرات جبارة حيكت بدهاء وحطه استخدم فيها الصهاينة جميـــع أساليب الاغراء والوعيد وجميع أســـاليب الترغيب والتهـــديد ٠ واستعانوا في ذلك بما لهم من نفوذ في مختلف الاوساط وانتقلوا بمناوراتهم الى الصعيد الدولي مستغلين في ذلك نفـــوذ الصهيونية العالمية وراحت الصهيونية في مكر والتواء تضرب انجلترا بفرنســـا

تاره وتضرب ألمانيا بالكتلة البريطانية تاره أخرى . ثم راحت تساوم كل من هذه الدول الكبرى على انفراد .

ان دراسة تفاصيل هذه المؤامرة وكشف خباياها سيزيح الستار عن الكثير من اسرار الحركة الصهيونية وعملاء الصهيونية بين الشعوب وسيظهرنا على مدى الخطر المحدق بالانسانية جمعاء وسيرينا كيف يبث الصهاينة سمومهم فى دماء من يطلقون عليهم لفظه « جوييم » Goyim أى شعوب الارض الغير يهودية .

وسيكشف القناع أيضا عن الاستعمار الرأسمالى وهو يضع يده فى يد الاستعمار الصهيونى وقد ارتبطت مصالحهم وتوحدت أهدافهم .

لقد استغلت الصهيونية قوة أصوات الناخبين اليهود فى أمريكا لكى تسير سياسة أمريكا لصالح الصهيونية ولتحقيق أغراضها .

ولقد عبر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر عن وجهة نظر العرب فى وعد بلفور ومفهوم العرب لهذا الوعد وكيفية صدوره ومقدار شرعيته فى خطاب سيادته الذى أرسله الى الرئيس الأمريكى كيندى ردا على خطابه الاخير . فلقد جاء فى هذا الخطاب هذه الفقرة : —

« لقد أعطى من لا يملك وعدا لمن لا يستحق ثم استطاع الاثنان من لا يملك ومن لا يستحق بالقوة وبالخديعة أن يسلبا صاحب الحق الشرعى حقه فيما يملكه وفيما يستحقه .

تلك هى الصورة الحقيقية لوعد بلفور الذى قطعته بريطانيا على نفسها وأعطت فيه من أرض لا تملكها وانما يملكها الشعب العربى الفلسطينى عهدا باقامة وطن يهودى فى فلسطين .

وعلى المستوى الفردى فضلا عن المستوى الدولى فان الصورة على هذا النحو تشكل قضية نصب واضحة تستطيع أى محكمة عادية أن تحكم بالادانة على المسئولين عنها » .

ان قضية النصب هذه هزت أعماق الكاتب المؤرخ البريطانى

أرنولد توينبى فقال موضحا بطلان هذا الوعد ومشيرا الى ما فيه من تناقض فقال : ـ

« اننى أهاجم بشدة وعد بلفور لاننى عندما كنت شابا عملت لدى الحكومة البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى فى الامبراطورية العثمانية التى كانت تضم فلسطين ولذلك فعندى معلومات معينة حول ما حدث فى ذلك الوقت وأنا أهاجم وعد بلفور وما زلت أكثر هجوما لمسلك الانتداب البريطانى خلال الثلاثين عاما التالية ٠٠ وهنالك جملتان متناقضتان تشكلان هذا الوعد هما : ـ

الأولى ان بريطانيا تتعهد باقامة وطن قومى يهودى فى فلسطين٠

والثانية تنص على ألا يقع ضرر لمصالح سكان فلسطين الحاليين. أى فى الوقت الذى صدر فيه الوعد وهو عام ١٩١٧ وكان العرب وقتذاك يمثلون ٩٠٪ من مجموع سكان فلسطين ٠

فكيف يمكن أن نعطى لليهود ما هو ملك للعرب وفى نفس الوقت لا نلحق الضرر بمصالح العرب ؟

فكيف يمكن فهم كلمة وطن على أنها دولة ؟

ان كلمة « وطن » لا يمكن أن يكون المقصود بها «دولة» ذلك لأنه لو كانت هذه الكلمة تعنى ذلك لكانت العبارة الأولى من وعد بلفور غير متفقة مع العبارة الثانية فيه وهى بمثابة الزام متساو فى القوة وفى الثبات وعلى قدم المساواة من حيث التزام الحكومة البريطانية التى أصدرته وأعلنت فيه عدم الحاق الضرر بحقوق ومصالح سكان البلاد من العرب »

قلنا أن وعد بلفور جاء وليد مؤامرات ومناورات كثيرة ولكى تتضح هذه المؤامرات والمناورات يجب أن نعود قليلا الى الوراء الى ما قبل صدور هذا الوعد مستعرضين فى تسلسل تاريخى ما حدث مستعرضين ما يدعيه الصهاينة من حقوق لهم فى فلسطين ومفندين هذه الادعاءات الباطلة حتى تستبين لنا الأخطاء والعثرات التى وقع فيها هؤلاء الذين أيدوا الصهيونية وناصروها ضد الحقيقة وضد الانسانية ٠

# الحركة الصهيونية

« الصهيونية حركة سياسية استعمارية قامت لحل المشكلة اليهودية عن طريق توطين اليهود فى فلسطين » .

ولسنا الآن فى سبيل تعريف الصهيونية تعريفا جامعا مانعا انما هذا التعريف الذى أعطيناه يلقى ضوءا على أكبر جانب من جوانب الصهيونية .

فالصهيونية حركة سياسية لأن أهدافها سياسية فبالرغم من الستار الذى يتخفى وراءه الصهاينة والقائل بأن الصهيونية تهدف الى جمع اليهود فى ظل الديانة اليهودية ليقيموا شعائر دينهم ويباشروا حياتهم فى صورة طبيعية فى الأرض المقدسة بالرغم من ذلك فان هدف الصهيونية الاساسى والاول ليس اقامة الشعائر الدينية كما يقول دعاة الصهيونية ولكن استعمار فلسطين واقامة دولة يهودية فيها . انما اتخذ الصهاينة الدين اليهودى وسيلة لتكتيل اليهودية العالمية فى وحدة واحدة وثانيا لاثارة العاطفة الدينية لدى اليهود وحفزهم على العمل بدافع من الغيرة الدينية وثالثا للتمويه على « الجوييم » حتى لا يفطنوا الى حركتهم .

ولو كان هدف الصهيونية ورسالتها هدف دينى بحت لما كان هنالك حاجة الى اقامة دولة يهودية فى فلسطين .

ولقد أوضح هذه النقطة الكاتب اليهودى الحاخام يهودا الكالى Rabbi Yehudah Alkalai الذى عاش فى الفترة ما بين سنة ١٧٩٨ و ١٨٧٨ فقد قال فى كتابه « منحة الرب يهودا » Minhat Yehudah وقد نشر باللغة العبرية سنة ١٨٤٥ وتحت فصل بعنوان «التحرير الثالث»
The Third Redemption

لقد جاء فى التوراه « عد أيها الرب للعشرات والآلاف من اليهود »

وقد فسر رجال الدين اليهودى هذه الآية من التوراه فيما

فسروه فى التلمود بقولهم ان اليهود يستطيعون مبــاشرة طقوسهم الدينية ويكون الرب بينهم اذا ما كانوا يزيدون فى عددهم على بضعة عشرات تصل الى الألف أو الألفين » .

هذا ما قاله الحاخام الكالى نقــلا عن مفسرى التوراه من رجال الدين اليهودى . ومعناه ان اليهود كان فى استطاعتهم أن يباشروا تعاليم الديانة اليهودية فى فلسطين وفى غـــير فلسطين طالما كان عددهم يزيد على العشرات ومن ثم لم يكن هنالك مبرر دينى يدفـع اليهود الى الســـعى لاقامة دولة لهم الا اذا كان هــذا المبرر دافع استعمارى بحت .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لم يعد هنالك من يقبل قيام دولة على أسس دينية فى القرن العشرين . فنحن نعلم جميعا أو على الأقل يعلم المتخصصون فى علم السياسة ان « الدولة مرت فى عدة مراحل حتى وصلت فى تطورها الى وضعها الحالى .

فقد بدأت الدولة فى فجر التاريخ بالدولة التوتم Totem State وهى الوحدة القائمة على قوة سحر الساحر وشعوذته وكان الساحر أو العريف هو رمز هذه الدولة البدائية ، أن كان فى الامكان اطلاق لفظه دولة على هذه المجموعة من الناس .

ثم تطور الزمن وارتقى الانسان وبدأ سلطان الدين والعقيدة تسيطر عليه وبالتـــالى تطورت النظرة السياسية وهنا نشأت دولة المعبد Temple State مثل التى قامت فى مصر فى عهد الفراعنة فقد كان الكهنة هم محور هذه الدولة .

ويحدثنا جون باول John Bowl فى كتابه « تاريخ الفكر السياسى الغربى Western Political Thought عن هذا التطور فيقول « ثم تطور الانسان وبدأ ينظر الى العلوم كوسيلة لحياة أفضل وبدأت نظرته تتجه الى الامور الدنيوية وسادت نظرية ارسطو القائلة بأنه « لما كان هدف الانسان هو الخير فان الدولة وهى أعلى مراحل تطور الجماعة الانسانية لا بد وأن يكون هدفها الخير الأعظم » .

«Since Men aim at the Good ; the State, which is the highest form of community aims at the highest good».

ونتيجة لهذا التطور فى الفكر الانسانى نشأت الدولة المدينة City State وهى الدولة الدنيوية القائمة على وحدة المدينة وهذا النوع من الدولة وجد فى اليونان حيث كان سكان المدينة يكونون وحدة سياسية ويباشرون حقوقهم السياسية ككل فى ميدان المدينة ٠

ثم سار التطور بعد ذلك وكبر حجم هذه الوحدة ونشأت الدولة المكونة من عدة ولايات وهى التى تسمى States State أو Provinces State مثل الولايات المتحدة الأمريكية والولايات المتحدة لروسيا السوفيتية ٠

من هذا يتضح ان الدولة القائمة على أساس دينى كانت مرحلة متقدمة فى تاريخ تطور الفكر السياسى ٠

ولقد أردنا بادىء ذى بدء أن نوضح هذه النقطة من ادعاء الصهاينة بأن حركتهم حركة دينية ٠

ونعود الى تعريفنا للصهيونية بعد أن وضحنا ان الحركة الصهيونية حركة سياسية صرفة ٠ قلنا فى التعريف ان الصهيونية قامت لحل المشكلة اليهودية ٠

فما هى هذه المشكلة اليهودية ؟

وكيف استغل اليهود ما سموه بالمشكلة اليهودية لتحقيق مآربهم ليس فقط فى استعمار فلسطين بل أيضا فى الحصول على الكثير من الامتيازات من الدول التى عاشوا بين ظهرانيها ٠

ان المشكلة اليهودية هى من صنع اليهود أنفسهم فهم أصل هذه المشكلة وسببها بل انهم اصطنعوها اصطناعا لتحقيق أغراضهم

ان سبب هذه المشكلة اليهودية هى حياة العزلة التى عاشها اليهود طوال تاريخهم فقد رفضوا الاندماج بالشعوب التى عاشوا بينها ٠ وهكذا كانوا يكونون جماعة نشاز بين الشعوب ٠ وتاريخ اليهود شاهد على هذا ٠

يحدثنا هندريك فان لون Hendrick van Loon فى كتابه «قصة الانجيل» «The Story of the Bible» يقول : ــ

اصطحب ابراهيم زوجه سارة وابن أخيه لوط وهاجروا من بيدة أوربيابل حتى وصلوا الى شيشيم Shechem فى فلسطين ثم تركوها الى بيثل Bethel

وولد لابراهيم من زوجه سارة ابنه اسحق ومن زوجته هاجر ابنه اسماعيل . وعندما أراد اسحق أن يتزوج لم يرض أبوه أن يزوجه من الكنعانيات ( أى من أهل كنعان حيث نزل ) بل أرسله الى أخيه ناحور Nahor الذى ظل فى أور ولم يهاجر الى فلسطين ليتزوج من احدى بناته وبالفعل تزوج اسحق من ربيكا Rebecca ابنة ناحور .

وهذه القصة رغم بساطتها الا أن لها دلالة قوية فمعناها أن اليهود كانوا يرفضون الامتزاج بالشعوب التى يعيشون بينها .

ويسرد لنا الكاتب اليهودى ماكس مارجولى Max Magolis فى كتابه « تاريخ الشعب اليهودى «History of the Jewish People قصة يوسف والقائه فى الجب ثم بيعه الى فرعون مصر . وهذه القصة معروفة انما الذى يهمنا فيها ان اليهود رحلوا من أرض فلسطين الى مصر عندما رأوا خيرات مصر أكثر وهذا دليل آخر على ان اليهود كانوا يرحلون من مكان الى آخر سعيا وراء الربح . وكان الهكسوس يحكمون مصر فى ذلك الوقت وتعاون اليهود مع هؤلاء الاجانب ولكن هب المصريون بزعامة أحمس وطردوا الهكسوس من مصر ثم طلبوا من اليهود أن يختاروا بين أن يصبحوا مصريين لهم ما للمصريين من حقوق وعليهم ما على المصريين من واجبات أو أن يرحلوا ولكن اليهود لم يرضوا أن يطبق عليهم ما كان يطبق على المصريين من قوانين ونظم نظرا لما كانوا يتمتعون به من حظوة ونفوذ أثناء حكم الهكسوس .

ولقد أورد الدكتور محمد عبد المعز نصر فصلا شيقا عن هذه الفترة فى كتاب « الصهيونية فى المجال الدولى » جاء فيه : —

ان تاريخ بنى اسرائيل فى اتصالهم بالأمم القديمة والحديثة هو مفتاح فهمهم والتعامل معهم ، ولسنا هنا بصدد التفاصيل انما مقصدنا أن نبحث عن المغزى وعن العبرة من هذا التاريخ الشاذ الذى انفردوا به بين شعوب العالم . ولقد خلق الشذوذ فى تاريخ

بنى اسرائيل شذوذا فى نفسية القوم وسلوكهم خاصة حين يعملون مجتمعين لا أفرادا • انهم لا يعرفون السلوك العادى للمواطن العادى الذى يبتغى العيش العادى بأن يسير على مبدأ الاعتراف بالتزامات المواطنة ومسئولياتها الى جانب ما يستمتع به المواطن من حقوق •• ان تلك الشعوب التى آوتهم فى بلادها أكرمت أول الأمر لقاءهم فى ضعفهم فلما أساءوا الى أصحاب البلاد الأصليين بأن عاشوا فى عزلة لا يشاركون فى مسئوليات الوطن المشتركة بل يحتفظون لأنفسهم بالغنم وعلى سواهم الغرم ويقودون حياتهم كما ورثوا أسلوبها من ابائهم دون اندماج فى مواطنة حقه ويترقبون الفرص لاقتناص أسباب الاستغلال والسيطرة لم تجد تلك الشعوب سبيلا ازاء هذا السلوك الشاذ سوى الانتقاض عليهم ومحاولة وضعهم فى المكان اللائق بأقلية أجنبية بين أكثرية أصيلة •

فى ضوء هذه النظرة يجب أن نفهم موقف مصر الفرعونية من بنى اسرائيل شأنها فى ذلك شأن الشعوب الأخرى القديمة والحديثة التى ستعرض لصلتها بهم فى هذا المقام • ففرعون لم يكن المعتدى بل كان المعتدى عليه و •• التوراة « وهى السجل السياسى لتاريخ اليهود كما يقول تشستر ماكس تقوم شاهدا على ذلك حتى فى مواطن الهجوم عليه لأنها رسمت لنا الصورة التقليدية المتناقضة عن بنى اسرائيل فهم فى ضعفهم سائلون متزلقون وفى قوتهم سفاكون للدماء •

وهنا نعرض بعض الخطوط لهذه الصورة التاريخية التى تحذ منا فى فهم سلوك « ويزمان » الذى يقابل « فيصل بن الحسين » ويؤكد له صداقة أبناء العمومة فى الوقت الذى يطالب الغرب بأن تكون فلسطين لليهود شأنها فى ذلك شأن انجلترا للانجليز وفرنسا للفرنسيين وفى فهم سلوك « بن جوريون » الذى يعلن فى وضح النهار أن اسرائيل تمد يدها للصلح مع العرب وفى الليل الذى أعقب النهار يشهد العالم انها تمد يد الغدر والعدوان •

فماذا وجد بنو اسرائيل من مصر الفرعونية وماذا لقيت مصر الفرعونية جزاء منهم على ما قدمت ؟ ان « التوراه » تقص القصة وعلينا أن نحلل بعض الحقائق التى وردت مقدرين فى هذا وجهة نظر الفريقين • ومن الطريف أن بنى اسرائيل اشركوا معهم «يهوه»

ربهم » فى علاقتهم بمصر فهم فى دخولهم مصر وفى خروجهم منهـــا انما يأتمرون بأمره وينفذون تعاليمه التى ترسم سياستهم بل انهم لينسبون اليه انه ينزل فعـــلا الى الأرض ليشترك بنفسه فى تنفيذ تلك السياسة .

تقول التوراة : « فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر . قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم الى بعض وقال انى قد سمعت انه يوجد قمح فى مصر انزلوا الى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت . فذهب أبناء يعقوب الى مصروهناك التقوا بأخيهم يوسف » الذى تحدث اليهم عن دوره فى مصر وعن دور مصر التى شـاءت العناية الالهية أن تكون متجاة لبنى اسرائيــل من دمارهم المحقق لو تركوا دون انقاذ فى عالم حاقت به المجـــاعة القاتلة ، وطلب اليهم الهجرة الى أرض فرعون ليكتب لهم البقاء . « فقـــال يوسف لاخوته تقدموا الى . فتقدموا . فقال أنا يوسف أخـوكم الذى بعتموه الى مصر . والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لانكم بعتمونى الى هنـا لأنه لاستبقاء حياة أرسلنى الله قدامكم . لان للجـــوع فى الارض الآن سنتين . وخمس سنين أيضا لا تكون فيها فلاحة ولا حصاد . فقد أرسلنى الله قدامكم ليجعل لكم بقية فى الارض وليستبقى لكم نجاة عظيمة . فالآن ليس أنتم أرسلتمونى الى هنـــا بل الله . وهو قد جعلنى أبا لفرعون وسيدا لكل بيته ومتسلطا على كل أرض مصر . أسرعوا وأصعدوا الى أبى وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف . قد جعلنى الله سيدا لكل مصر . انزل الى لا تقف فتســـكن فى أرض جاسان وتكون قريبا منى أنت وبنوك وبنو بيتك وغنمك وبقرك وكل مالك . وأعولك هناك لانه يكون أيضا خمس سنين جوعا لئلا تفتقر أنت وبيتك وكل مالك . وهو ذا عيونكم ترى وعينا أخى بنيامين أن فمى هو الذى يكلمكم . وتخبرون أبى بكل سجدى فى مصر وبكل ما رأيتم وتستعجلون وتنزلون بأبى الى هنا .

وهكذا رسم يوسف خطة هجرة بنى اسرائيل الى مصر : فلما أخبر أخوه يوسف أباهم لم يتأخر «يهوه» رب بنى اسرائيل كذلك عن مباركة هذه الفكرة وتأييدها . وفى هذا يقول التوراة « فارتحل اسرائيل وكل ما كان له وأتى الى بئر سبع . وذبح ذبائح لاله أبيه اسحق . فكلم الله اسرائيل فى رؤى الليـــل وقال يعقوب : يعقوب

فقال « هأنذا . فقال أنا الله اله أبيك لا تخف من النزول الى مصر . وأنا أصعدك أيضا . ويضع يوسف يده على عينيك » وما ان وصل بنى اسرائيل الى مصر حتى دبر يوسف لهم الاقامة فى أرض مستقلة بهم اذ أوحى اليهم أن يخبروا فرعون بأنهم « أهـــل مواش » وذلك حسب خطابه لهم لكى تسكنوا فى أرض جاشان . لأن كل راعى غنم رجس للمصريين » ولم يكن فرعون فى حاجة الى دهاء أو تدبير حتى يحظى بنو اسرائيل بالعزلة فى حياتهم والاستئثار بأرض جاسان بل دفعه تقديره ليوسف الى أن يبالـــغ فى تكريمهم وحسن استقبالهم وأن يحقق لهم رغبتهم وما فوق رغبتهم « فكلم فرعون يوسف قائلا أبوك واخوتك جاءوا اليك . أرض مصر قدامك . فى أفضل الأرض اسكن أباك واخـــوتك ليسكنوا فى أرض جاسان . وان علمت أنه يجود بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواش على التى لى » .

ولم يقف كرم مصر مع بنى اسرائيل عند استقبالهم وانقـــاذ حياتهم وحسب وانما أحاطتهم برعايتها وفتحت أمامهم خيراتها حتى « تملكوا فيها وأثمروا وكثروا جدا » بـــل أن التوراة تعيد تأكيد ظاهرة ازدهارهم فى مصر بقولها «واما بنو اسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيرا جدا وامتلأت الأرض منهم » ولكن التوراة تقص علينا رأى مصر الفرعونية فى موقف بنى اسرائيل منها بعد هــذا النماء وهذا التقــدم الذى أحرزوه فى ديارها . وفى ثنايا ما تقصه التوراة عن هذا الموقف نرى جميع العنـــاصر التى كانت ولا تزال أساس المشكلة اليهودية فى العصور القـــديمة والحديثة فالتوراة تقول : ـــ

« ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف . فقـال لشعبه : هوذا بنو اسرائيل شعب أكثر وأعظم منا هلم نحتـــال لهم لئلا ينموا فيكون اذا حدثت حرب انهـــم ينضمون الى أعدائنـــا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض . فجعلوا عليهم رؤســاء تسخير فبنوا لفرعون مدينتى مخازن فيثوم ورعمسيس . ولـكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا فاختشوا من بنى اسرائيل فاستـــعبد المصريون بنى اسرائيل بعنف وحرروا حياتهم بعبودية قاســية فى الطين واللبن وفى كل عمـــل فى الحقل . كل عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفا » .

ونحن اذا حاولنا تحليل هذا الموقف من وجهة نظر القوميــة المصرية القديمة التى تريد أن تحافظ على كيانها نرى : ـ

أولا : أن فرعون لم يكن ليعد بنى اسرائيل جزءا من قـــومه لأنهم عاشوا فى عزلتهم عن الشعب ولأنهم جاءوا الى مصر لا ليقيموا ويندمجوا بل ليخرجوا منها بعد أن تتجمع لهم فى مصر قوة المـــال والعدد . وهذا ما رسمه لهم «يهـــوه» ربهم اذ قال لهم مخاطبـــا اسرائيل « أنا أنزل معك الى مصر وأنا أصعدك أيضا » ونرى

ثانيـــا : ان فرعـــون استشعر الريبة من ناحيتهم وتوجس انضمامهم الى الأعداء ان دخلت مصر فى حرب فعيـــونهم متجهة الى الخـــارج لا الى الداخل ومن الغريب أن ما توقعه فرعون فى مصر القديمة كان الحقيقة الواقعة التى جربها الألمان من اليهود فى الحرب العظمى الأولى أثنـاء القرن العشرين وذلك حين تآمرت الصهيونية مع الحلفاء على اثارة اليهود فى ألمانيا ضد الوطن الذى آواهم فألقى الحلفاء من الجو على مدنهـــا وثيقة بالفـــور ايذانا لهم أن يقوموا برسالتهم التاريخية وهى راسلة الغدر الوطنى ونرى

ثالثا : انهم انهم لا يعيشون الا فى ظل حكم سياسى يستغلونه فى خدمة أغراضهم الاقتصادية فما ان ذهبا يوســـف وذهب النفوذ الاسرائيلى فى الحكم الذى يضمن لهم الاثراء من غير مشقة أو جهد حتى برموا وسخطوا واتهموا نظام الحكم الجديد بالظلم والاستبداد ونرى :

رابعا : ان بنى اسرائيل لم يرضوا بالعمـــل فى صناعة البناء وصناعة الزراعة اللتين كانتـــا الصناعتين الأساســـيتين فى مصر القـــديمة . ومن ثم عدوا تكليف فرعون لهم بالعمـــل فى هاتين الصناعتين تعذيبا وقسوة وهو يوجههم الى هذا العمل الذى يربطهم بالأرض ويشغلهم عن فراغهم الذى وفره لهم اشتغالهم بالأعمال المالية حتى يضمن ولاءهم وعدم استخدامهم وقت الفراغ لنسج الدسائس والخيانة مع أعداء مصر رغبة منهم فى الخروج منها .

وهكذا نرى بنى اسرائيـــل اذا ما وجهوا بالتزامات المواطنة ومسئولياتها كسائر المواطنين المصريين وطلب اليهم أن يتنازلوا عن

بعض وجوه الامتياز فى العيش والعمل الذى تعودوه • بسيطرتهم على الحكم والاقتصاد ادخلوا (يهوه) ربهم فى مشاكلهم اليومية كما هى عادة التفكير عند القبائل البدائية وأضفوا على أمانيهم ورغباتهم قدسية الهية تستر ما يخفونه من أنانية وما تنطوى عليه نفوسهم من احقاد وبغضاء • اذ العقل العادى يرفض أن ينسب الى اله مانسبه بنو اسرائيل الى (يهوه) اللهم الا اذا كانوا قد جسدوا شخوصهم فى شخصية ذلك الاله فالتوراة مملوءة بأعمال الانتقام التى تنسب الى (يهوه) رب بنى اسرائيل والتى يصيبها على رءوس المصريين الذين أحسنوا الى اسرائيل وبنيه وجعلوا منهم أمة عظيمة العدد واسعة الثراء • ولا شك أن نبل فرعون يبدو واضحا أخاذا اذا ما قيس بأعمال الانتقام الوحشى الماحق التى يجربها بنو اسرائيل على يد (يهوه) ولسانه وكأنه ليس ربا للمصريين وانما رب لقبيلتهم وحسب • ففرعون يتهم بنى اسرائيل بأنهم ( متكاسلون ) ويطالبهم بأداء واجب العمل ويطلب الى موسى بألا يحول بينهم وبين القيام بذلك الواجب • وازاء هذا التوجيه الوطنى الذى يصدره فرعون يقرأ الواحدمنا العجب فى التوراة ــ عما يحدثنا به كتابها ومحرفوها من معجزات الانتقام التى يرسلها (يهوه) على فرعون وشعبه حتى ينتهى من قراءته بالجزم بأن هذا الكتاب ليس مطلقا الكتاب المقدس الخالى من التحريف والبهتان •

ويستمر اليهود فى اتباع سياستهم هذه الانعزالية وان كانت قد ظهرت بينهم بعض المدارس الفكرية التى عارضت هذا المبدأ قد ظهرت بينهم بعض المدارس الفكرية التى عارضت هذا المبدأ ودعت الى الاندماج وهذه المدرسة تسمى حركة الاندماجيين Assimilantists وكذلك ظهرت حركة تسمى الحركة الميسيفية Meassifism والتى تزعمها مندلسون ومايمون Maimon وهى الحركة التى ظهرت فى المانيا فى القرن السابع عشر وهدفها دمج اليهود أدبيا وثقافيا فى المجتمعات التى يعيشون فيها •

ولكن هذه الحركات قد انتكست نتيجة شدة تعصب اليهود • وسنعطى الآن مثالا لما حدث فى روسيا القيصرية فى القرن التاسع عشر •

لقد شغلت المشكلة اليهودية بال نيقولا الاول واستحوذت على كل اهتمامه • وأراد أن يجد لها حلا • لذلك كلف أحد وزرائه

ويسمى كيسيليف بدراسة هذه المشكلة وتقديم المقترحات الكفيلة بحلها • وبعد دراسة وافية قدم كيسيليف تقريره الذى سـمى Keselev Report وبعد أن سرد فيه أصل المشكلة عزاها الى التلمود الذى يحرض اليهود على الانعزالية والذى يحث على اعتبار أن الرابطة الدينية التى تربطهم أقوى الروابط • وقال كيسيليف فى ذلك « ان التلمود هو قلعة الانعزالية اليهودية » •

The Talmud is the citaadel of the Jewish Separatism

ويستطرد هارى ساكر فى كتابه « تطور التاريخ اليهـودى الحديث » Course of Modern Jewish History يقول :

وأراد نيقولا أن يحطم هذه القلعة ، قلعةالانعزالية ، لذلكفرض قانونا للتجنيد ينص على جعل التجنيد لليهـود ٣١ عاما الى جانب ستة أعوام تمهيدية تدريبية • أى أن مجمـوع عدد السنون التى يتحتم على اليهودى قضاءها فى سلك الجندية سبعة وثلاثين عاما • وكان غرض نيقولا من هذا هو ابعاد الشبان اليهود من جو «الجيتو» والانعزالية التى يعيشون فيها وادماجهم فى حياة باقى الشـعب الروس عن طريق الجنديه • ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل •

ويجدر بنا أن نشير هنا الى أن كاترين قيصرة روسـيا قد حاولت ادماج اليهود فى المجتمع الروسى عن طريق فرض مهنـة الزراعة عليهم الا انهم قاوموا هذه المحاولة بجميع الاساليب •

ولما فشل مشروع التجنيد هذا كلف نيقولا وزير المعـارف المسمى اوفاروف Uvarov بايجادحل لتحطيم هذه الانعزاليةعن طريق نشر التعاليم الدنيوية بين اليهود • فوضع أوفاروف نظريته المعروفة وهى « يجب أن يحال بين الطلاب وبين متابعة الدراسـات التى لا تتفق ووضعهم الاجتماعى » وتطبيقا لهـذه النظرية وضع برنامجا تعليميا هو مزيـج من الدراسات الكلاسيكية واليونانية والارثوذوكسية • واستعان فى تطبيق هـذا البرنامج ونشره بين اليهود وتشجيع اليهود على الأخذ به اسـتعان بأحد اليهود المثقفين واسمه ماكس ليلينتال وأصدر قرارا بأن من يلتحق من اليهود بهذه الدراسات يعفى من التجنيد للعسكرية • ولكن يهود روسيا أدركوا ما وراء هذه السياسة التعليمية من محاولة تهدف الى جعلهم ينسون

تعاليم التلمود وتهدف الى دفعهم الى الاندماج ثقافيا مــــع الشعب الروسى • ولذلك فقد أعلنوا تنكرهم لهــذا الاتجاه • وحاربوه بكل ما أوتوا من قوةحتى أصيب المشروع بالفشل وسافر ماكس ليلينتال الى أمريكا يجرر اذيال الفشل •

وقبل أن ننتقل فى دراستنا لتطور الحركة الصهيونية الى نقطة أخرى ينبغى أن نلقى بعض الضوء على هذا الاتجاه الانعزالى اليهودى

ان اليهود فى تمسكهم بهذه الانعزالية انما يهدفون الى اقناع العالم بأن لهم قومية قائمة بذاتهــــا وانهم جنس يختلف عن باقى الأجناس بل على حد قولهم انهم « شعب الله المختار » •
The Chosen People

ولقد رأينا وعد بلفور يقول « ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين •• » •

أى أن الوعد يتحدث عن الشعب اليهودى فهل هنــــاك شعب يسمى الشعب اليهودى ؟ ان مقومات الشعب أن يربطه جنس واحد وله مقومات تاريخية وثقافية وتقاليد واحدة • فهل اليهــــود جنس واحد فى جميع أنحاء العالم ؟ •

ان يهود اليوم لا يمكن بحال أن نعتبرهم امتدادا ليهــــود زمن التوراة،ذلك لان اليهود منذ تهدم معبدهم على يد البابليين ثم الرومان تبعثروا فى أرجاء العالم وانقطعت صلتهم بيهود منطقة الشرق الأدنى انقطاعا تاما ولاجيال طويلة ترتب عليها اكتساب هؤلاء اليهود صفات بيولوجية وفسيولوجية جعلت منهم أقوام مختلفة باختلاف الأماكن التى استقروا بها وذلك بالرغم من العزلة التى كانوا يعيشون فيها •

ولقد هب عالم الاجناس اليهودى هارى شابيرو Harry Shapiro رئيس قسم الدراسات الانتروبولوجية فى المتحف الامريكى للتاريخ الطبيعى يفند مزاعم الصهيونية القائلة أن اليهود فى العالم يكونون جنسا واحدا فكتب شابيرو كتابا فى هذا الموضوع اسمه « الشعب اليهودى وتاريخه البيولوجى » نشرته هيئة اليونسكو • ولقد قال شابيرو «ليس هناك جنس يهودى•فلا وجود للجنس اليهودى الذى يتحدثون عنه وكل ما يقال عن صفات يهودية تميز اليهود عن غيرهم

من الشعوب التي يعيشون فيها أمر رفضه العلم الحديث ـ وبدراسة نماذج لعينات من دماء اليهود في مختلف الاقطار ومقارنتها بعينات من دماء الشعوب التي يعيشون فيها وجد تطابقا تاما بين عينات دماء اليهود الذين يعيشون في أوروبا مثلا وعينات دماء الاوروبيين أنفسهم وهكذا ينطبق الكلام أيضا على اليهود في آسيا وأفريقيا • فلو كان هنالك جنس يهودي قائم بذاته لتشابهت عينات دماء اليهود في العالم واختلفت عن باقي شعوب العالم •

فاليهود اذن ليسوا جنسا واحدا وبالتالي لايمكن لهم أن يدعوا لأنفسهم قومية واحدة • ولذلك فان ما جاء في وعد بلفور من « قيام وطن قومي لليهود » لا يستند على أساس •

ويقول الكاتب اليهودي المربيرجر Elmer Berger ان اليهودي الأمريكي هو في الأصل أمريكيا ولكن ديانته يهودية ولذلك لا يجوز أن نقول » يهودي أمريكي » بل نقول « أمريكي ديانته اليهودية » •

ويقول الكاتب الان تايلور Alan Taylor في كتابه «التمهيد لقيام اسرائيل » Prelude to Israeal : ان القومية اليهودية قومية مصطنعة جاءت نتيجة الانعزالية التي عاشوا فيها • وهذه الانعزالية تعتبر بحق المسئول الأول عن المشكلة اليهودية • فلو ان اليهود حاولوا الاندماج مع الشعوب التي عاشوا فيها تلك الأجيال الطويلة لأصبحوا مواطنين شأنهم في ذلك شأن باقي الاقليات في أي منطقة من بقاع العالم ولكنهم رفضوا الاندماج • واعتبروا الديانة اليهودية Judaism قومية وليست عقيدة دينية » •

ولقد بلغ من تعصب اليهود لهذه الانعزالية انه عندما ظهرت حركة الحسقلة Haskalah وهي الحركة التي قامت بين بعض اليهود تدعوا الى نشر التعاليم الدنيوية والثقافية الاوروبية بين اليهود عندما ظهرت هذه الحركة قابلتها حركة مضادة تتغنى بأمجاد اليهود وتراثهم بل وتتغنى بالحياة في « الجيتو » لأن الجيتو قد أسهم في المحافظة على تراث اليهود •

ان الصهيونية على أية حال كحركة سياسية لهي من خلق القرن التاسع عشر • فان اهتمام المفكرين في المائة عام وخمسين الأخيرة بعلوم الاجتماع وبالعقائد وبخلق دول نموذجية قد أدى الى

تحسين حال اليهود فى المهجر وبالتالى الى نمو فكرة العودة • ولأول وهلة قد يظهر لنا أن العكس هو الصحيح وأن تحسين أحوال اليهود واصلاح أحوالهم ذلك الاصلاح الذى توجه بسمارك فى سنة ١٨٧١ كان ينبغى أن يؤدى الى حل للمشكلة اليهـودية فى المهجر واندماج اليهود فى باقى المجتمعات التى يعيشون فيها نتيجة لما حصلوا عليه من تحرر • لكن الواقع غير ذلك فقد ظهر فى الأفق عائقان حالا دون ذلك • ففى وسط اليهودأنفسهم ظهر اتجاه الى مقاومة أى اندماج من هذا النوع يؤدى الى فقدانهم لميزاتهم كشعب على حد اعتقادهم • ولقد عبر عن ذلك الصهيونى ناحوم جولدمان اذ قال « ان هـــدف الدولة اليهودية هو الحفاظ على «الشعباليهودى»ومقوماته من الضياع نتيجه لقوانين التحرر ونتيجة لاتجاهات الادماج » •

وفى المسيحية ، فان احلال القوميـــة العنصرية محل النعرة الدينيةفى السنين الأولى من القرن التاسع عشر أدى الىمقاومة تمثيل واندماج اليهودية •

أما الحدث الذى الهب شرارة الانعزالية اليهــــودية والعداء للسامية فهو مصرع قيصر روسيا الكسندر الثانى سنة ١٨٨١ فلقد جعلت السلطات الروسية من اليهود كبش الفداء لمقتـل القيصر • وتبع ذلك خروج اليهود من روســـيا ومن بولندا • واستقر معظم اللاجئـين فى غرب أوروبا وأمريكا وكذلك هاجر ما يقرب من ثلاثة آلاف يهودى الى فلسطين • وفى سنة ١٨٨٢ أسس هؤلاء المهاجرين مستعمرة بالقرب من يافا سميت « رشيون زيون » ولقد شهدلنفس العام مولد حركة فى روسيا اســـمها « شيبات زيون » أى « حب صهيون » ولقد نظم اتباع حركة «شيبات زيون»أنفسهم فى جمعيات سميت «محبى صهيون» وأخذوا يروجون لفكرة الذهاب الى فلسطين واحياء «اللغة العبرية •

وهكذا بذرت بذور الصهيونية السياسية • فلقد اســتطاعت جمعيات محبى صهيون الحصول على الاعتراف الرسمى بها ســـنة ١٨٩٠ تحت اسم « جمعيه معضدى المزارعين والحرفيين اليهود فى فلسطين وسوريا » ولقد ترأس هذه المنظمة الزعيم «الصهيونى ليون بنسكر وهو أحد مؤسسى « شـــيبات زيون » ومن أول الذين نادى

بفكرة الوطن القومى اليهودى ولكنه لم يشترط اقامة هذا الوطن فى فلسطين وظهرت فى الافق بوادر المعارضة لهذه الصهيونية السياسية التى لا زالت فى البرعم • وجاءت هذه المعارضة من بين اليهود أنفسهم كما جاءت من غير اليهود •

فمن بين اليهود كان هنالك كاتب اتخذ له اسما مستعارا هو آحاد هاعام قام يعارض الصهيونية السياسية مناديا بدلا عنهـا بالاحياء الروحى وهو ماسمى بعد ذلك بالاحياء الثقافى للصهيونية • أما من الخارج فقد أصدر الباب العالى العثمانى تنظيمات سنة ١٨٨٨ حرمت الهجرة الجماعية لليهود الى الأراضى العثمانية وحددت دخول اليهود الأجانب الى فلسطين بما لا يزيد عن ثلاثة شهور •

وكان هدف هذه التشريعات محاربة أى اتجاه للهجرة اليهودية الاوروبية الى فلسطين واستعمارها وبالتالى اخماد أى مطمع فى اقامة دولة يهودية • وهكذا قرر للصهيونية السياسية المنظمة أن تظل فى رحم الايام حتى تأتى القابلة القديرة لكى تخرج الوليد الى الحياة •

وجاء مولد الصهيونية العملية على يد تيودور هرتزل فقد أصدر كتابا عنوانه « الدولة اليهودية » «The Jewish State» رسم فيه بالتفصيل ما يجب على اليهـود عمله حتى يستطيعون فى آخر الأمر استعمار فلسطين •

وراج هذا الكتاب رواجا كبيرا • وأقبل اليهود على قراءته فى نهم واهتمام •

وعندما شعر هرتزل بالتفاف اليهود حول فكرته وبتحمسهم لتحقيقها ، دعا الى عقد مؤتمر صهيونى يمثل اليهـود من مختلف جهات العالم •

**المؤتمر الصهيونى الأول :**

دعا هرتزل يهود العالم الى ارسال ممثلين لهم لحضور المؤتمر الصهيونى الأول الذى تقرر عقده فى بازل فى ٢٩ أغسطس سـنة ١٨٩٧ وكان هدف هذا المؤتمر هو دراسة الخطوات الكفيلة بتنسيق جهود اليهود لتحقيق حلمهم فى اغتصاب فلسطين طبقا لمـا جاء فى كتاب تيودور هرتزل « الدولة اليهودية » •

وقد أفرد الكاتب اليهودى ازرائيل كوهين Israel Kohen فصلا عن هـــذا المؤتمر الصهيونى الأول فى كتابه « تيودور هرتزل » Theodor Herzl جاء فيه :

سافر هرتزل الى بازل حيث تقرر عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى ٢٩ اغسطس سنة ١٨٨٧ وكان غـــارقا فى بحر من العواطف والانفعالات وكان قد اتصـــل بمحررى الصحف ومراسليها يدعوهم لحضور هذا المؤتمر للدعاية له . وكانت المشكلة التى سيطرت عليه وارقته هى كيفية ادارة المناقشة فى هذا المؤتمر . وحدد هرتزل فى مفكرة خاصة النقاط الحساسة التى تحتاج الى معالجة دقيقة وأطلق على هذه النقاط اسم « البيض » Eggs

وكانت البيضة الأولى أو المشكلة الأولى هى مشكلة اليهـــود الارثوذكس .

أما الثانية فهى مشكلة اليهود ذوى الآراء الحديثة اى المتحررم

ثم مناقشه مشكلة تركيا والسلطان .

وكذلك مشكلة الحكومة الروسية التى يجب أن ياخذ اليهود حذرهم فلا يلقون بكلمة واحدة تسىء الى هذه الحكومة .

ثم هناك أخيرا مشكلة السيطرة المسيحية على الاماكن المقدسة .

وهنـــاك مشاكل ثانوية مثل مشكلة ادموند روتشلد ومشكلة جمعية محبى صهيون فى روسيا .

ومشكله المستعمرين اليهود فى فلسطين .

ولم ينس هرتزل أن يسجل المشاكل الشخصية مثل مشكلة الحقد والغيرة وما سيتمخض عنهما من خلافات شخصية .

وما أن وصل هرتزل الى بازل حتى توجه الى المكان الذى أعدته السلطات فى بازل لعقد المؤتمر . ولكن المكان لم يعجبه اذ كان محل حائك ملابس سابق . ولذلك فقد أسرع الى استئجار مكان آخـــر فاخر .

وبدأت الوفود تنساب على مكان المؤتمر • وكان معظمهم من وسط وشرق أوروبا الى جانب أقلية من دول غرب أوروبا مثل فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة وممثلان من فلسطين وبلغ مجموع الأعضاء ٢٠٤ عضوا بينهم أربعة عشرة امرأة وافتتح المؤتمر الحاخام دكتور كارل ليب Karl Lippe واقترح كارل ليب ارسال خطاب ولاء للسلطان ولقد ووفق على اقتراحه ( وهذه هى بداية المخادعة الصهيونية ) •

ثم وقف هرتزل فتكلم عن الصهيونية وأهدافها وتلاه الصهيونى ماكس نوردو • Max Nordau الذى أخذ يسرد بصورة تفصيلية حالة اليهود السيئة فى مختلف الاقطار •

وانتخب هرتزل رئيسا للمؤتمر وانتخب ماكس توردو نائبا له

وتمخض هذا المؤتمر عن حدثين خطيرين هما :

١ ــ وضع مخطط البرنامج الصهيونى

٢ ــ تكوين المنظمة الصهيونية

وثار جدل حول النقطة التالية :

هل ينص فى البرنامج على «أن هدف الصهيونية هو خلق وطن شرعى للشعب اليهودى فى فلسطين » أم يستعاض عن ذلك بهذه العبارة :

« ان هدف الصهيونية هو خلق وطن للشعب اليهودى فى ظل القانون الدولى » •

واشتد الجدل بين الفريقين وتقدم هرتزل باقتراح وسط أخذ به المؤتمر وهو «ان هدف الصهيونية هو اقامة وطن للشعب اليهودى طبقا للقانون العام» •

ولقد أوردنا هذا الجدل حول هذا الاختلاف نظرا لاهميته فى فهم طريقة تفكير الصهاينة •

لقد رأى اليهود انه لا سبيل لهم لتحقيق أطماعهم فى استعمار

فلسطين الا اذا مالاقوا تأييدا من الدول الأخرى • أى انهم أرادوا منذ اللحظة الأولى أن يصبغوا حركتهم وأهدافهم الاستعمارية بالصبغة الشرعية • ولذلك فانهم لم يكتفوا بالنص على هذا فى البرنامج الذى تمخض عنه المؤتمر الصهيونى الأول •• بل ان سعيهم للحصول على وعد بلفور يعتبر امتدادا لهذا التفكير • ثم سنرى بعد ذلك انهم لم يكتفوا بالحصول على هذا الوعد بل راحوا يبذلون قصارى جهدهم كى يدعموه بتأييد من الدول الكبرى • ثم استطاعوا كما سنرى بعد ذلك أن يزجوا بهذا الوعد فى ديباجة صك الانتداب الذى أصدرته عصبة الأمم •

لقد استمر المؤتمر منعقداً ثلاثة أيام وشهده أكثر من مائتى مندوب يمثلون سائر الهيئات اليهودية العالمية وفى ختام اجتماعاته اوصى بالآتى :

١ ــ تشجيع الاستعمار اليهودى لفلسطين بطريقة منظمة •

٢ ــ تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة فى شتى انحاء العالم •

٣ ــ ايقاظ الوعى اليهودى •

٤ ــ القيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية •

وقد جاءت هذه القرارات الأربع شاملة للمبادىء التى نادى بها كل من هس Hess وبن يهودا Ben Yehuda وجوردون Gordon وآحاد هاعام Ahad Haam وهرتزل •

فالقرار الأول يربط بين اليهودية والأرض وهو ما نادى به هس فى كتابه « روما وبيت المقدس » Rome and Jerusalem أما القرار الثانى فهو تطبيق لما نادى به هرتزل حول اقامة ما سماه بالجمعية اليهودية The Jewish Society وبالهيئة اليهودية The Jewish Company وذلك فى كتابه « الدولة اليهودية » •

أما القرار الثالث الخاص بايقاظ الوعى اليهودى فهو اجراء

مضاد لدعوة الاندماجيين فضلا عن أنه تطبيق لما نادى به بن يهودا من أحياء للغة العبرية ودعوة آحادهاعام من ضرورة أحيـــاء التراث والثقافة اليهودية •

أما القرار الرابع فهو خاص بالدبلوماسية الصهيونية ومايجب على قادة الصهيونية أتباعه فى المجال الدولى حتى يتحـــقق حلم الصهيونية وسيكون هذا هو موضوع فصلنا التالى •

# المؤامرات التى سبقت الحصول على وعد بلفور

اعتمد اليهود فى خططهم للحصـول على وعد بلفـور على الوعيد حينا والوعد حينا آخر وقد ظهرت هذه النغمة فى كتـاب هرتزل عندما كتب يقول :

« اننا عنـدما ننحدر الى القـاع نصبح من البرولوتاريا الثورية ونصبح خداما للجماعات الثورية . ولكننا فى نفس الوقت عندما نقوى تقوى معنا قوة المال الجبارة .

When we sink, we become a revolutionary proletariat, the subordinate officers of all revolutionary parties ; and at the same time, when wer ise, there rises also our terrible power of the purse.

وليس الغريب ان يصدر هذا فى وصف اليهود انما الغريب حقا ان يصدر من هرتزل مؤسس الصهيونية وقد نشره فى كتابه « الدولة اليهودية » وهو الكتاب الذى روج فيه لفكرة انشـاء دولة يهودية .

وعندئذ فليس هنالك أدنى شك فى انه قصد بهذا الكلام افهام من يهمهم الأمر ان اليهـود قوم خطرون فى فقـرهم وفى غناهم ... فى ضعفهم وفى وقتهم .

ثم رأينا بعد ذلك هذه النغمة تتكرر وتحمل نفس الوعد ونفس الوعيد فقد قـال الدبلوماسى الأول للصـهيونية الا وهو حاييم وايزمان Chaim Weizmann فى خطاب له القاه فى المؤتمر

« لقد استطاعت بريطانيا بما لها من حنكة ودراية سياسية ان تفهم المشكلة اليهودية تلك المشكلة التى ترفرف بأجنحتها فوق العالم وتلقى بظلها عليه . فهمت بريطانيـا ان هذه المشكلة

قد تصبح قوة بناءة جبارة أو قد تصبح على العكس من ذلك آلة للتدمير والتخريب »

وكتب القاضى فلكس فرانكفورتز الامريكى مستعيرا نفس الاسلوب قائلا :

« اننى لجد شغوف لأن أرى اليهود وقد أصبحوا قوة بناءة فى هذا العالم الجديد بدلا من أن تصبح قوة مدمرة مغلوبة » هذا هو أسلوب التهديد الذى استعملته الصهيونية فى مراحلها الاولى . ثم سار عليه ساسة الصهيونية بعد ذلك .

وهنالك من الامور ما تجعل الفرد يقف عليه ليتأمل كنهها ان اليهود عندما قاموا بحركتهم انما ادعوا الضعف والاذلال ادعوا أنهم مغلوبون على أمرهم وان حركتهم هذه انما هى لكى يجدوا مكانا يأوون اليه عندما يشتد بهم الكرب .

فهل يتفق هذا مع أسلوب التهديد الذى استعملوه ؟ وهل من يتقدم الى العالم طالبا المعونة ، والانصاف يستطيع ان يفرض هذه المعونة ويحدد نوع الانصاف وقيمته ؟

هذا ما فعله اليهود تماما الامر الذى لا يدع مجالا للشك فى أن حركتهم حركة سياسية استعمارية .. حركة غاصبة عادية باغية .

وسنورد فقرة كتبها هرتزل فى مذكراته بعد أن اختتم المؤتمر الصهيونى الاول اجتماعاته وأصدر قراراته ومن هذه الفقرة سيتضح لنا ان الصهيونية كانت مؤامرة قامت على النصب والسرقة ، وان السارق قد حدد ساعة العمل وحدد الفريسة التى سينقض عليها تحديدا يدل على مقدار سيطرته على امكانياته وكذلك سيطرته على امكانيات غيره ممن سخرهم لتحقيق اغراضه كتب يقول :

« اذا ما طلب منى أن ألخص أحداث مؤتمر بازل فى جملة واحدة ــ وهو أمر لن أصرح به أو أبوح به علانية ــ فانى اقول: اننى فى بازل اقمت الدولة اليهودية . اننى ان قلت ذلك الآن

فانني سأقابل بالسخرية من الجميع • أن هـــذه الدولة قد تقوم في بحر خمسة سنوات ولكن يقينا ان الجميع سيرون قيام هذه الدولة بعد خمسين عاما » •

هذا ما قاله هرتزل وساورد النص كما جـاء في كتـاب « تيودور هرتزل — مؤسس الصـهيونية السـياسية » لمؤلفه ازرائيل كوهين في الصفحة رقم ١٦٢ للناشر توماس بوسيلوف ، «Thomas Yoseloff»

«If I were to sum up the Basle Congress in one word — which I shall not do openly — it would be this : at Basle I founded the Jewish State. If I were to say this to day I would be greated by universal laughter. In five years, perhaps, and certainly in fifty, everyone will see it.»

**وبعمليـــة حسابية بسيطة نســتطيع أن ندرك أن هذا الذى قاله تيــودور هرتزل ليست نبوءة انما هى خطة محكمة وحــكم أصدرته هذه العصابة الصهيونيـــة وحددت له خمســـين عاما لتنفيذه ودارت عجلة قوى الشر والصهيونية تعمل على تنفيــذه فى موعده المحدد •**

لقد قال هرتزل الكلام سنة ١٨٩٧ وبعد خمسين عاما أى فى سنة ١٩٤٧ أصدرت الأمم المتحــدة قرار التقسيم والذى ينص على قيام دولة يهودية فى فلســطين انها المدة التى حددها هرتزل تماما وكأنه قد ضبط عقرب ساعة قنبلة زمنية حدد لهـــا وقت الانفجار فانفجرت فى الوقت المحدد •

والآن ننتقل الى كتاب ليونارد شتاين Leonard Stein وهو « اعلان بلفور » Balfour Declaration ففيه تقرأ أسرار المؤامرة الصهيونية وفيه نتتبع العلاقة بين بريطانيا والصهيونية وفيـــه ستقابلنا أسماء بريطانية ليست يهودية ولكنها صهيونية وهــم ما يطلق عليهــم اســم Non Jew Zionists مثـل لورد ملنر Lord Milner ورئيس الوزراء لويـد جـــورج وبلفـــور نفسه صاحب الوعد ومصدره ثم لورد روبرت سيسل وهنـــاك

مارك سايكس الذى اتخذه اليهود مستشـــارا لهم وكان فى نفس الوقت مستشارا لوزارة الخارجية البريطانية فى شئون الشرق الاوسط وهو أحد طرفى اتفاقية سايكس ـ بيكو Skyes-Picot المشهورة والتى بمقتضاها قسمت منطقة الشرق الاوســـط التى مناطق نفوذ بين فرنسا وانجلترا مع ارضاء لروسيا .

ونرى أيضـــا هربرت صـــموئيل H. Samuel الذى عين أول مندوب سامى بريطانى فى فلسطين • وهناك سكوت Scot رئيس تحرير الجـــارديان البريطانية ومع ســيدبوتام Sidebotham المحرر • ونســـمع عن جـوفرى داوســـن Geoffrey Dawson رئيس تحرر التـايمز ثم الصحفى المشـــهور ويكام ســتيد Wickham Steed والى غير ذلك من الأســـماء البريطانيـــة التى أسهمت فى تمهيد الطريق لاصدار وعد بلفور وهناك أمثال فيليب كير Philip Kerr مستشـــــار لويد جورج لشـــئون السياسة الخارجية وشئون الامبراطورية بل انمدير المخابرات العسكرية فى الشرق الأوســط وهو سـير جورج ماكدونوه Sir George Macdonogh كان ضليعا مع الصهاينة .

وهناك أيضـــا اللنبى Allenby الذى وقت ميعـــاد غزوه لفلسطين عند بير سبع ليتفق مع صدور وعد بلفور فقد جاء سير جيوش اللنبى الى بير سبع يوم ٣١ اكتوبر ســـنة ١٩١٧ اليوم الذى وافق فيه مجلس الوزراء البريطانى على وعد بلفور وكان بدء الحملة البريطانية على فلسطين معناه انه تنفيذ لما جـاء فى هذا الوعد تماما كما يرمز تعيين هربرت صموئيل اليهـــودى الصهيونى أول مندوب سامى بريطانى على فلســـطين يرمـــز الى ان مملكة اليهود قد عادت وها هو يهودى يحكم فلسطين .

وطوق اليهود الاماكن الاستراتيجية فى معركتهم برجـال من أتباعهم فنسمع أن سفير أمريكا فى هذه الفترة الحساسة فى تركيا هو هنرى مورجنتاو اليهودى Henry Morgenthu ونعـــرف أن السفير الالمانى فى أمريكا له مستشار سياسى هو اسحق ستراوس Isaac Straus وكان السفير الالمانى وهذا هو اسمه برنستورف Pernstroff قد اختار هذا اليهودى مستشارا له ارضاء اليهود

ولكي يقنع العناصر الصهيونية ان سياسته وسياسة بلاده انما تعمل لمصلحة الصهيونية .

بل وأدهى من ذلك واخطر فاننا نسمع أن اسقف الكنيسة البروتستانية في القدس والذي عينته بريطانيا لهذه المدينة سنة ١٨٤١ كان يهوديا ثم اتخذ المسيحية وسيلة للوصول الى هذا المنصب واسمه ميخائيل الكسندر Michael Alexander وفي هذا رمز واضح وهو أن دول الغرب ستعمل على عودة اليهود الى فلسطين تحت حمايتها . ولقد جاء ذلك بالنص في الصفحة رقم ٨ من كتاب «اعلان بلفور » لمؤلفه شتاين وسأورد نصه نظرا لغرابته :

The first Bishop to the Protestant Bishopric in Jerusalem, Michael Alexander, was a Jewish convert to Christianity and had before joining the church of England been minister of the Jewish congregation at Playmouth. The choice was significant so also was the comment of the Prussian envoy, de Bunsen : «So the beginning is made, for the restoration of Israel. The restoration of the Jews to Palestine under the auspices of the Protestant Powers.

وقبل أن انتقل الى الدور الذي لعبه هؤلاء الصهاينة من غير اليهود نرى ان نسجل اعترافاتهم كما أوردها ليونارد شتاين في كتابه السالف الذكر .

جاء في الصفحة رقم ١٨٦ ما يلي : « في أغسطس سنة ١٩١٥ رتبت مسز روتشلند مقابلة بين وايزمان وروبرت سيسيل ولقد كتب وايزمان عن هذه المقابلة فقال : « لقد تحدثنا عن فلسطين بنوع خاص وحاولت أن أوضح له ( أي لروبرت سيسيل ) ان قيام دولة يهودية في فلسطين ليس في صالح اليهود وحدهم بل هو أيضا في صالح الامبراطورية البريطانية . »

ويستطرد ليونارد شتاين قائلا : كان روبرت سيسيل في هذا الوقت وكيلا لوزارة الخارجية وكان قد عمل في حكومة لويد جورج مساعدا لوزير الخارجية ارثر بلفور . وفي حديث له أمام

جمع من الصهيونيين فى لندن سنة ١٩٢٠ قال : « اننى لا أذكر أول مقابلة لى مع وايزمان ولكنى كنت أومن بالصهيونية بفكرى وعقلى اما بعد أن قابلته فقد أصبحت صهيونيا بوجدانى وشعورى » .

وفى الصفحة رقم ١٥٩ من نفس الكتاب جاء ما يلى عن بلفور وصهيونيه كتب بلفور فى صحيفة وجدال Dugdale Papers معترفا لمسز وجدال — فى حديث صحفى معها يقول : انك تعلمين اننى كنت صهيونيا دائما حتى قبل الحرب العالمية الاولى » .

وفى الصفحة رقم ١٤١ جاء ما يلى عن صهيونية لويد جورج وقف لويد جورج يتحدث الى جمع من اليهود سنة ١٩٢٥ فقال لهم :

« اننى أحد تلاميذ وايزمان فقد استطاع أن يحولنى الى الصهيونية » وفى خطاب آخر له قال : اننى لفخور وسعيدلانى اشتركت فى اصدار وعد بلفور وأن وايزمان هو الذى قادنى فى هذا الطريق » .

وجاء فى الصفحة رقم ٣١٤ ما يلى : « لقد قابل أحد الزعماء الصهيونيين يسمى جولد رتشى Goldreich لورد ملنر لكى يقنعه ان ما **يسميه البريطانيين استعمار هو نفسه ما يسميه اليهود بالصهيونية**.

وفى صفحة ٣١٥ فيه اعتراف من ملنر الى وايزمان بأنه ( أى ملنر أصبح من مؤيدى الصهيونية ومعضديها » ..

وفى صفحة ٣١١ جاء ما يلى وقف جنرال سمطس Smuts أمام اجتماع للصهيونيين وقال « ان الرجل الذى لعب الدور الخطير والاول فى تحقيق الوطن القومى لليهود هو لورد ملنر » .

# المنظمة الصهيونية قبل الحرب العالمية الاولى

وانتخب هرتزل رئيسا للمنظمة الصهيونية وكان هرتزل يؤمن أن أهم نقطة من نقاط برنامج الصهيونية هي النقطة القائلة بوجوب الحصول على الحق الشرعي المعترف به دوليا لاستعمار فلسطين . ولذلك فانه في أكتوبر سنة ١٨٩٨ تقابل مع القيصر ولهلم الثاني في القسطنطينية حيث توقف الامبراطور الالماني في أثنـــاء رحلته في الشرق الادنى واقترح هرتزل على القيصر انشاء « شركة امتياز لتعمير الاراضي » تقوم على اكتاف الصهيونية تحت حماية المانيا .

وتقابل مع القيصر مرة ثانية في فلسطين في ٢ نوفمبر سنة ١٨٩٨ ولكن في هذه المقابلة أعلن القيصر معارضته للاقتراح الذي قدمه هرتزل مشيرا الى أن مثل هذا التدخل الصهيوني في شئون الامبراطورية العثمانية تحت حماية المانيا سيثير مخاوف كـــل من بريطانيا وفرنسا وروسيا .

وكانت خطوة هرتزل الثانية هي مقابلة السلطان التركي مقدما له اقتراحاته باستقرار اليهود في فلسطين وقد تمت هذه المقابلة بينه وبين سلطان تركيا في مايو سنة ١٩٠١ ولقد مهد هرتزل لهـــذا الاقتراح بأسلوب غير مباشر اذ لمح الى امكان تقديم العون اليهودي للسلطان لكي يعيد تنظيم ميزانية الباب العالي وتنمية الموارد الطبيعية للامبراطورية العثمانية .

ولكن هذا العرض المغري قد فشل هو أيضا في تحويل السلطان عن رأيه ورد قائلا انه لا يستطيع بحال أن يسمح للهجرة الجماعية لليهود أن تغزو فلسطين .

ولما فشل هرتزل في الحصول على الموافقة الشرعية على اقتراحاته بشأن استعمار اليهود لفلسطين من كل من القيصر ومن السلطان تحول هرتزل الى انجلترا وركز عليها كل اهتمامه .

وفي أكتوبر سنة ١٩٠٢ دخلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر

الصهيونى فى مفاوضات مع الحكومة البريطانية ساعية من وراء هذه المفاوضات الى الحصول على امتياز استعمار اجزاء من شبه جزيرة سيناء حتى يمكن اقامة وطن يهودى فيها • الا ان هذه المفاوضات تعثرت على صخرة معارضة المصريين لمثل هذا المشروع وتعتبر هذه المعارضة أول خطوة للمعارضة التى واجهتها الصهيونية فيما بعد من العرب • ( من كتاب آلان تايلور التمهيد لقيام اسرائيل )

ولكن فى العام التالى لهذه المفاوضات تقدمت بريطانيا بعرض وهو الحصول على كينيا لاستعمارها من قبل الصهيونيين وبالرغم من أن هرتزل قدم هذا العرض للمؤتمر الصهيونى السادس وأيده الا أن المؤتمر لم يتخذ فيه قرارا بالقبول أو الرفض وانما قرر ارسال بعثة لدراسة المكان المقترح •

وبوفاة هرتزل سنة ١٩٠٤ انقسم الصهاينة الى فريقين ••

أحد الفريقين أيد وجهة نظر هرتزل فى أن المشكلة الاساسية هى فى الحصول على الموافقة الدولية على مشروعات الصهيونية وان هدف الصهيونية هو ايجاد حل سريع للمشكلة اليهودية سواء أكان هذا الحل فى فلسطين أم فى أى مكان آخر وهؤلاء اطلق عليهم اسم « جماعة السياسيين » أما الفريق الثانى الجماعة التى تأثرت بالاحياء الثقافى الذى نادت به جمعيات محبى صهيون وهؤلاء رفضوا قبول أى عرض للاستقرار خارج فلسطين • وقد أطلق على هؤلاء اسم « العمليين » وفى المؤتمر الصهيونى السابع الذى عقد فى سنة ١٩٠٥ اظهر هؤلاء « العمليين » نفوذا كبيرا وهكذا استطاعوا استصدار قرار يعلن أن الصهيونية لا يهمها سوى استعمار فلسطين ولا مكان آخر غير فلسطين •

ولسوء الحظ فان التسمية التى أطلقت على هذين الفريقين من الصهيونيين السياسيين تسمية مضللة ذلك لان الفريقين « السياسيين » و « والعمليين » انما ينتميان للصهيونية السياسية والفارق الوحيد بنهما هو فى أن أحد الفريقين يرى حل المشكلة اليهودية فى ايجاد وطن لهم فى أى مكان أما الفريق الآخر فهو الفريق المتأثر بالقومية الرومانتيكية ولذلك فهو يصر على فلسطين وطنا لليهود لما لها من روابط روحية وعلى أية حال فقد كان لابد لهذين

الاتجاهين الاتجاه السياسي الواقعي والاتجاه القومي الرومانتيكي أن يتحدا ويتقابلا في نهاية المطاف وبالفعل تم لقاءهما .

ثم أصبح أمر تكتيل اليهودية العالمية لتحقيق أغراض الصهيونية شاغل المنظمة الصهيونية الاول وسبب ذلك أن قادة الصهيونية قد وجدوا أن عدد معتنقى الصهيونية سنة ١٩١٤ لم يزد على ١٣٠٠٠٠ر شخص من بين ثلاثة عشرة مليون يهودى .

ووضع برنامج هرتزل موضع التنفيذ وفى الفترة ما بين سنة ١٩٠٥ ، سنة ١٩١٤ سار استعمار فلسطين سيرا حثيثا مستمرا وما أن نشبت الحرب العالمية الاولى حتى كان لليهـــود فى فلسطين ٥٩ مستعمرة يقطنها قرابة ١٢٠٠٠ر نسمة من اليهود وكذلك سافر جماعة من اليهود من الذين أدركوا أهمية الحصول على الاعتراف الدولى باعمالهم سافروا الى بريطانيا سعيا وراء الحصول على التأييد من انجلترا .

## السياسة الصهيونية والحرب العالمية الاولى :

ان اهتمام الصهيونية بأمريكا ذلك الاهتمام الذى بدأه هرتزل ونما أثناء السنوات التى تلت وفاته وصل رروته فى الفتــرة التى تلت اعلان الحرب العالمية الاولى مباشرة وتقدم نجم عن اشتراك تركيا فى هذه الحرب أن اصبح مستقبل فلسطين غامضا لا يمكن تحديده . وكان الصهيونيون على قدر من سرعــة الخاطر بحيث استطاعوا أن يروا أن آمال اليهود فى الهجرة الغير محدودة والحصول على اعتراف شرعى للصهيونية السياسية وأهدافها قد أصبحا الآن على موعد مع النجاح ، ودون ما ابطاء أو تكاسل أصبحت أنجلترا على موعد مع النجاح دون ما ابطاء أو تكاسل اصبحت انجلترا شغل المنظمــــة الصهيونية الشاغل وركزت عليها كل أهتمامها .

ولقد سافر حاييم وايزمان وهو عالم كيمائى يهودى من روسيا الى انجلترا سنة ١٩٠٤ وكانت الاقدار قد خصصت له دور زعامة الحركة الصهيونية بعد وفاة هرتزل . ولقد سافر وايزمان الى انجلترا لاقتناعه بان البريطانيين من أكثر الاقوام استعدادا للعطف على الامانى

الصهيونية وفى سنة ١٩٠٦ بدأ برنامجا واسعا يهدف الى توطيد علاقاته مع الساسة البريطانيين • ولقد قال بلفورعنمقابلتهلوايزمان ان هذا الرجل هو الذى جعل منى صهيونيا •

وعلاوة على ذلك فان وايزمان وهو من جماعة الصهيونيين العمليين عمل على ادماج الجماعتين ضمناطار واحد داخلالصهيونيةالسياسية وفى المؤتمر الثامن للصهيونية الذى انعقد سنة ١٩٠٧ تم القضاء على الخلاف بين الصهيونية السياسية والصهيونية العملية • وبمجىء الحرب العالمية الاولى كتب لاتجاه وايزمان وهو الاتجاه المسـمى بالصهيونية العضوية السيطرة التامة • ومرة ثانية وضع برنامج هرتزل الثلاثى النباط • التنظيم والاعتراف والاستعمار موضـع التنفيذ • وأصبح حاييم وايزمان رمزا لهذا البرنامج •

وما من شك فى ان اعادة تكرار توكيد هـذه الوحدة كان تطورا طبيعيا نجم عن وحدة الهدف للصهيونية ونجم أيضا عن ادراك الصهيونيين السياسيين للموقف الجديد ووجوب تغيير نظرتهم خاصة وان وضع فلسطين قد قدر له ان يتغير •

وهكذا ظهر وايزمان كزعيم لهذا الاندماج بين جماعتى الصهيونية وكأبرز شخصية وسلطت الاضواء عليه فى المنطقة الصهيونية •

وانه لامر هام حقا ان يدرك وايزمان فى ذلك الوقت ضرورة الحصول على تأييد الشعوب غير اليهودية لاهداف الصهيونية ولقـد عبر وايزمان عن ذلك سنه ١٩٠٧ عندما قال : ـ

« ان الصهيونية السياسية تعنى الآن : ان تجعل من المسألة اليهودية مسألة دولية تنوى أن تتوجه الى الامم المختلفة •

ونقول لها : اننا فى حاجة الى مساعدتكم لكى نحقق أهدافنا وما ان اتخذ هذا القرار بدأت الصهيونية تركز نشاطها حـق فى كسب انجلترا فى صفها • وانضم الى وايزمان زعيمان صهيونيان من زعماء القارة الاوربية سنكولوف وتشلناو •

١ ـ اجتذاب يهود انجلترا الى صفوف الصهيونية وكان هـذا الهدف قد بدأ وايزمان فى العمل له • منذ بداية الحرب العالمية الاولى

وقد استطاع أن يكسب اهتمام اسرة روتشلد وتحمسهم لاقـامة جامعة فى فلسطين •

أما ثانى هذين الهدفين فهو كسب المزيد من الاصدقاء للحركة الصهيونية بين صفوف قادة بريطانيا ورجال الحكومة البريطانية •

وكانت معرفة وايزمان ببلفور سنة ١٩١٤ ذات نفع قليل نظرا لان بلفور لم يكن عضوا فى الحكومة البريطانية • وكان لزاما والحال هكذا العمل على كسب أصدقاء للصهيونية داخل الحكومة البريطانية وكان من أهم المجهودات فى هذا السبيل ما وقع مصادفة عندماتقابل وايزمان سنة ١٨١٤ بسكوت Scot وكان عندئذ رئيس تحرير مانشستر جارديان واستطاع وايزمان فى سرعة انه يكسب سكوت الى صف الصهيونية وقام سكوت بتقديم وايزمان وسوكولوف وتشلناو الى لويد جـورج وهربرت صموئيل وكانا عضـوين فى الحكومة البريطانية ولقد أظهر لويد جورج وكذلك هربرت صموئيل ــ وهـو يهودى ــ عطفا على الصهيونية •

وهكذا بدأت مرحلة الدبلوماسية الصهيونية لكسب تأييـد بريطانيا •

ان تحويل كل من سكوت وبلفور الى مؤيدين للصهيونية لهو مثل من أمثلة « الصهيونية اللايهودية » Non Jew Zionism وهذه الصهيونية اللا يهودية غامضة على الفهم • ولقد قدم لنا المؤرخ أرنولد توينبى تفسيرين لهذه الظاهرة أولهما : فهو يرجع حماس اللا يهود للصهيونية الى الشعور بالاثم حيال اليهود ومصدر هـذا الشعور هو العداء للساميه • وفى الشعوب الانجلو ــ ساكسونية نجد هذه الظاهرة نتيجة لامتزاج المكيافيلية بشهامة دون كيشوت فى تكوين أخلاق هذه الشعوب •

أما كرستوفر سايكس فيقدم لنا تفسيرا آخر يقوم على الايمان

---

(١) وهذا التفسير اعطاه آلان تايلور فى كتابه « التمهيـد لقيام اسرائيل •

بارتباط ظهور السيد المسيح ليحكم العالم ألف عام بظهور دولة اليهود .

ومما لا شك فيه ان كثيرا من المسيحيين قد أيدوا الصهيونية لانهم يؤمنون بالنبوءة الانجيلية القائلة بعودة اليهود الى فلسطين والرد على ذلك سنورده على لسان أحد العلماء اذ قال انيهود العصر الحديث ليسوا امتدادا ليهود العصور القديمة ولا تربطهم بهم رابطة قومية وحتى لو اننا افترضنا هذه الصلة بين يهود اليوم ويهـــود عصور التاريخ القديم فان النبوءة التى تحدث عنها التوراه لاتعدوان تكون نبوءة عودة اليهود من الاسر فى بابل وهـــذا تم بالفعل فى العصور القديمة ولا تنطبق هذه النبوءة على الوقت الحاضر .

وهكذا نقول للمسيحيين الذين أيدوا الصهيونية بناء على هـــذا الايمان نقول لهم انهم لم يدققوا فى البحث ولم يتمعنوا فيما جاء فى التوراه فغابت عنهم الحقيقة .

وهنالك من الناس من أيد الصهيونية عن خطأ وخلط وقعوا فيه فمزجوا بين الصهيونية والتحرر فان كثيرا من الناس قد أيد الصهيونية ايمانا بانهم عندما يفعلون ذلك فانهم يخدمون قضيـــة التسامح العنصرى وهذا خطأ اذ فى واقع الامر نجد ان اليهـــود الاندماجيين ( الذين اندمجوا فى المجتمعات التى يعيشون فيها ) ( هم الذين خدموا قضية التسامح العنصرى وباندماجهم أوجدوا حلا لهذه العنصرية اليهودية بينما ذهب الصهاينة الى التمسك بالقومية اليهودية المزعومة .

**العمل الدبلوماسى فى انجلترا :**

فى نوفمبر سنة ١٩١٤ اى قبل أن يتقابل مع صموئيل ولويد جورج وضع وايزمان الخطوط العريضة للصهيونية وهى الخطوط التى سيطرحها أمام الحكومة البريطانية ولقد ضمن هذا البرنامج خطابا أرسله الى سكوت جاء فيه :

« .. اننا نستطيع ان نقول ويصبح قولنا له مغزى ، انه فى حالة اذا ما وقعت فلسطين داخل منطقة النفوذ البريطانى ثم شجعت

بريطانيا استقرار اليهود فى فلسطين واقامة مجتمع يهودى يعتمد على بريطانيا وامكن ادخال مليون يهودى هناك فى فترة تمتد من عشرين الى ثلاثين عاما فان هؤلاء اليهود سيطورون هذا القطر ويعيدون اليه الحضارة ويكونون حرسا فعالا يحمى قناة السويس ٠

فى هذا الخطاب الذى أرسله وايزمـــــان الى سكوت يتضح مخطط الصهيونية وسياستهم أثناء الحرب ٠

واذا أردنا تلخيص هذه الاهداف لوضعناها كالآتى : ـ

١ ـ النصر للحلفاء ٠

٢ ـ اقامة انتداب بريطانى على فلسطين ٠

٣ ـ أن يكون مفهوما ان هذا الانتداب البريطانى على فلسطين سيعمل على تسهيل دخول مليون يهودى أو أكثر الى فلسطين فى فترة تتراوح بين عشرين وثلاثين عاما بعد قيام الانتداب ٠

٤ ـ أن يكون مفهوما أن الانتداب سيصفى الحالة بعد أن تصبح فلسطين تحت سيطرة اليهود وأن تقـــوم فلسطين تحت سيطرة اليهود لحماية مصالح بريطانيا فى قناة السويس اذ تعمل كحـارس يحمى هذا المجرى المائى ٠

وانه لامر يدعو للعجب أن نرى هذه النقاط الاربع قد تحققت بالفعل ٠

وتبع مقابلة لويد جورج وهربرت صموئيل للصهاينة ان بدأ يقدمان المساعدات لوايزمان فى بحثه عن المزيد من المؤيدين فى الحكومة البريطانية وكان صموئيل من مؤيدى الصهيونية حتى قبل أن يقابل وايزمان اذ كان قد تقدم باقتراح الى سير ادوارد جـــراى وزير الخارجية البريطانية باقامة دولة يهودية فى فلسطين وقـــال جراى انه سيعمل على تحقيق اقامة دولة يهودية فى فلســـطين فى المستقبل وهكذا بقوله هذا انضم الى زمرة المؤيدين للصهيونية فى الحكومة البريطانية ٠

وفى يناير سنة ١٩١٥ خطا هربرت صموئيل خطوة جديدة بأن اصدر مذكرة رسمية عنوانها : « مستقبل فلسطين » أيد فيها هجرة ثلاثة أو أربعة ملايين يهودى الى فلسطين تحت الحماية البريطانية ٠

ولاول مرة توضع أهداف الصهيونية موضع الاختبار ولكن قدر لها فى هذه المرة أن تفشل اذا عارضها لورد اسكويت رئيس الوزراء البريطانى اذ كانت سياسته تقوم على مبدأ احلال العرب محل الاتراك كاصدقاء لبريطانيا فى منطقة الشرق الأدنى •

وفى نفس الوقت اخبر زعماء اليهود الاندماجيين فى بريطانيا اخبروا زعماء الصهيونية انهم لا يقرون فكرة وطن قومى لليهود كحل للمشكلة اليهودية • وانهم يعتقدون أن الصهيونية وما تبشر به من «قومية» سيكون من شأنه زيادة العداء للسامية فضلا عن انهم لا يستطيعون الجلوس على مائدة واحدة للمناقشة مع المنظمة الصهيونية وبين أعضائها ممثلين من دول معادية •

ولمواجهة هذه العارضة من اليهود البريطانيين اللا صهيونيين قام الصهاينة بحملة دعائية تهدف الى كسب المزيد من المؤيدين لهم من بين يهود بريطانيا وبين الشعب البريطانى من غير اليهود مع الايهام بان غالبية اليهود فى العالم يؤيدون الصهيونية وقضيتها •

وقام هربرت سيد بوتام وهو صحفى انجليزى يعمل فى المانشستر جارديان ومتحمس للصهيونية بتنظيم لجنة سميث « لجنة فلسطين البريطانية Norman لتعمل على نشر الفكر الصيهونى فى طول البلاد وعرضها •

وانضم الى هذه الحملة كتاب مشاهير من مؤيدى الصهيونية من أمثال نورمان بنتوتشى Bentwich وقاموا ينشرون ويرجون للقضية الصهيونية ويحصلون على التأييد لها •

ففى أحد المقالات الافتتاحية التى كتبها سيد بوتام ردد رأى كتشنر القائل بأن فلسطين يجب أن تكون الدرع الذى يحمى قناة السويس « وهكذا نراه يلعب بورقة فلسطين عندما تقوم فيها دولة يهودية صديقة لبريطانيا تؤمن مصالحها فى هذه المنطقة •

وكانت هذه النقطة أو الزاوية بالغة الأهمية اذ كسبت المزيد من المؤيدين لأهداف الصهيونية •

ويجب علينا أن نسجل هنا أيضا ان السنين الاخيرة قد اثبتت

ان الصهاينة لا يمكن الاعتماد عليهم كحلفاء لبريطانيا وسار الى جانب هذه الحملة الدعائية التى شنها الصهاينة سنة ١٩١٥ ، ١٩١٦ مخطط موازى لها هدفه جمع أكبر قدر من التأييد بين رجال الحكومة البريطانية لضمان تأييد السياسة البريطانية للقضية الصهيونية. واقترح لويد جورج على وايزمان ان يجدد علاقته بلفور • ووضع وايزمان هذا الاقتراح موضع التنفيذ • وأعلن بلفور تأييده الكامل المطلق للاهداف الصهيونية وطلب تحديد المطلوب منه عمله خدمة للصهيونية • ولقد رأينا أن نجاح وايزمان فى تحويل بلفور الى مؤيد للصهيونية فى أول الامر لم ينظر اليه على انه شيئا ذا قيمة ولكن عندما عين بلفور فى الحكومة البريطانية وذلك فى مايو سنة ١٩١٥ أصبح تأييده للصهيونية ذا أهمية • وبالتدريج بدأ يظهر اتجاهه نحو تأييد الاهداف الصهيونية •

وكانت الخطوة الثانية فى محاولات الصهيونية كسب تأييد الحكومة البريطانية بقضيتهم هى ان يظل وايزمان فى لندن حيث يمكنه أن يكون على اتصال وثيق بالرسميين البريطانيين •

وعندما تقابل لاول مرة مع لويد جورج وكان وقتئذ رئيسا للجنة امدادات الحرب علم منه ان الحكومة البريطانية فى حاجة الى اكتشاف وسيلة لانتاج مادة الاسيتون للمفرقعات بكميات كبيرة • واستطاع دكتور وايزمان سنة ١٨١٥ أن يستنبط هذه الوسيلة المطلوبة واخطر سكوت بنجاحه هذا • وسافر سكوت عدةمرات الى لندن لحث لويد جورج وبلفور وغيرهما على الاستعانة بوايزمان. واخيرا وفى ديسمبر سنة ١٩١٥ اصطحب سكوت وايزمان معه الى لويد جورج • وفى فبراير سنة ١٩١٦ عين وايزمان فى الادميرالية البحرية تحت اشراف بلفور • وتعمد وايزمان تجنب ذكر مسألة الصهيونية واهدافها الا أن بلفور قال وهو يستذكر وعده السابق « فلتعلم انك ستحصل على القدس بعد الحرب » •

ومنذ تلك اللحظة اى فى أوائل سنة ١٩١٦ بدأت الحكومة البريطانية تفكر فى اتخاذ موقف رسمى ممالىء للصهيونية تحرك مؤيدوا الصهيونية من بين أعضاء الوزارة البريطانية فى حذر شديد مدركين موقف لورد اسكويث المعارض للضهيونية مكتفين بجس نبض

فرنسا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية • وفى مارس سنة ١٩١٥ ارسل سير ادوارد جراى مذكرة خط فيها رأى الحكومة البريطانية فى العلاقة ما بين فلسطين واليهودية العالمية وأرسل هذه المذكرة الى سير ادوارد بوكانان سفير بريطانيا فى سانت بترسبورج واصدرت التعليمات الى السفير البريطانى بتقديم هذه المذكرة الى وزير خارجية روسيا مسيو سازانوف وقد جاء فيها ان الحكومة البريطانية يهمها استنباط أية وسيلة يكون من شأنها كسب تأييد اليهود فى العالم لقضية الحلفاء واستطردت المذكرة تقول ان الاعتقاد السائد هو انه فى حالة ما استطاع المستعمرون اليهود فى فلسطين ان يبلغوا كيانا يستطيع ان ينافس العرب لامكن عندئذ وضع البلاد فى أيدى اليهود • واقترح الوصول الى نوع من الاتفاق بشأن تنفيذ مثل هذا البرنامج أما هدف هذا البرنامج فهو اجتذاب تأييد اليهودية العالمية لقضية الحلفاء •

وعبر الروس عن تأييدهم لهذا الاقتراح ولكنهم أصروا على ضرورة حماية المصالح الدينية الروسية فى الاراضى المقدسة •

## المناورات الدولية الصهيونية :

لعب الصهاينة بورقة اليهود فى أمريكا ولوحوا لدول الحلفاء بما يستطيع يهود أمريكا فعله لدفع أمريكا الى الحرب فى صف الحلفاء ضد المانيا وكانت هذه الورقة بالغة الخطورة والاهمية فقد كان الحلفاء فى حالة لا يحسدون عليها فقد اندحرت ايطاليا اندحارها الرهيب فى معركة كابورينو وأصبحت فرنسا فى حالة من الوهن والتضعضع لا يرجى منها خيرا وكانت انجلترا هى الاخرى تلهث فى اعياء ومما زاد الوضع حرجا خروج روسيا من الحرب الامر الذى أضعف جانب الحلفاء من قدرتهم على الصمود طويلا • كل هذه العوامل مجتمعة جعلت دول الحلفاء تتطلع الى النجدة تأتيهم من أمريكا •

ولكن كيف تأتى هذه النجدة ؟ وكيف السبيل الى دفع امريكا الى دخول هذه الحرب الاوروبية •

قال الصهاينة انهم يستطيعون ذلك وفى مقدورهم جر أمريكا الى الحرب اذا هم حصلوا على وعد من دول الحلفاء باستعمار

فلسطين عندما تنتهى الحرب فى صالح الحلفاء وعندما تقسم الاسلاب وتوزع أراضى الامبراطورية العثمانية عقابا لها على دخولها الحرب الى جانب ألمانيا •

ودارت المفاوضات فى انجلترا على هذا الاساس •

ووافقت انجلترا على مكافأة الصهاينة باعطائهم فلسطين اذا استطاع اليهود زج أمريكا فى الحرب •

وتحركت عجلة المؤامرة الصهيونية وانتقلت الى أمريكا وجرى اتصال بين زعماء الحركة الصهيونية فى أوروبا أمثال سوكولوف وجابيم وايزمان وبين زعماء الحركة الصهيونية فى امريكا وعلى رأسهم القاضى براندس Justice Brandies وكان القاضى وهو الاهم معووودور ولسن الوئيس الامريكى ومرجع هذا النفوذ مساعدة براندس لودور ولسن فى انتخابات الرياسة سنة ١٩١٢ الامر الذى جعل ولسن يحفظ لبراندس ويهود امريكا هذا الجميل ولقد بلغ من قوة تأثير براندس على ولسن ان كان لايبت فى أمر الا بعد استشاره هذا الصهيونى فكان بذلك المستشار الاول للرئيس الامريكى ثم فى سنة ١٩١٦ عينه رئيسا للمحكمة العليا الامريكية واستطاع براندس أن يدفع بولسن ومن خلفه الشعب الامريكى الى الحرب •

لقد أفسح وايزمان عدة صفحات من كتابه «المحاولة والخطأ» ليوضح فيها تلك الفترة وجاءت هذه الصفحات مليئة بالاعترافات التى تدين بريطانيا كشريك اول فى المؤامرة الصهيونية ضد فلسطين وتدين كذلك أمريكا •

واذا كانت بريطانيا قد لعبت الدور الاول والرئيسى للتمهيد لاعلان الوطن القومى اليهودى فى فلسطين والمساعدة فى خلق الجو الصالح لاغتصاب فلسطين فان أمريكا ساهمت مساهمة فعالة فى المرحلة الثانية أى فى مرحلة التنفيذ تنفيذ المؤامرة ثم فى تبنى اسرائيل ومدها بكل عون ومساعدة تمكنها لتنهض على قدميها وتثبت أقدامها فى هذه الارض السليبة أرض فلسطين •

يقول وايزمان فى مذكراته متتبعا ما حدث (*)

لقد تحادثت حديثا طويلا مع بلفور فى ٢٢ مارس سنة ١٩١٧ وكان قد أصبح وزيرا للخارجية بدلا من سيراد ادواردجراى وكان الوضع يتصف بالجدية الى حد جعل بلفور يقترح الالتجاء الى امريكا واثاره عطفها على قضية الصهيونيين وتأييدها لهما اذا ما فشلنا فى الوصول الى اتفاق بين انجلترا وفرنسا وعندئذ نعمل على فرض الحماية أو الوصاية الانجلو امريكية على فلسطين

وبدت هذه الفكرة جذابة آلا أن تحقيقها كان يبدو صعبا وكتبت وقتئذ لأحد الاصدقاء لاخطره بهذا الاقتراح وقلت له فيما قلت ان هذا الاقتراح ملىء بالمخاطر فاننا لا نستطيع ان نحدد على وجه الدقة موقف امريكا بالنسبة للصهيونية ومدى استعدادها لمساعدتنا فى اقامة الوطن القومى اليهودى .

وفى ٢٥ ابريل تناقشت فى هذا الموضوع باسهاب معلورد سيسل وقلت له ان ما نريده هو حماية بريطانية . ان اليهود فى مختلف أنحاء العالم يثقون فى انجلترا ويثقون ان فى استطاعة اليهود استعمار فلسطين تحت حكمهم .

وسألنى لورد سيسل ولماذا يرفض اليهود حكما فرنسيا على فلسطين فقلت له ان الفرنسيين يختلفون عن البريطانيين وانهم يحاولون فرض الروح الفرنسية على الشعوب التى يحكمونها ثم طلب منى سيسل ان أسافر الى فلسطين وسوريا ووافقت على السفر بشرط ان يكون الغرض هو التمهيد لاقامة حكم بريطانى فى فلسطين ولكن لم أسافر لظروف خاصة الا بعد أن صدر وعد بلفور .

واستطرد وايزمان يقول : —

ولقد كان اليهود هم الذين روجوا الفكرة لأعلان الحماية البريطانية على فلسطين وهم الذين ساعدوا فى تحقيق هذا وكان لورد سيسل قد طلب منى ان أحث اليهود فى جميع أنحاء العالم ليعبروا عن تأييدهم لفكرة الحماية البريطانية على فلسطين ووعدته بذلك . وقلت للورد سيسل وقلت لغيره من الساسة البريطانيين

ان فلسطين عندما تصبح يهودية فانها ستكون درعا لبريطانيا وحاميا لقناة السويس ٠

يحدثنا وايزمان فى مذكراته عن هذه المرحلة الحاسمة فى تاريخ الصهيونية حديثا يكشف الكثير من أسرار الصهيونية ويوضح دون ابهام أو ليس الى أى حد كان الصهيونيين يسيرون السياسة البريطانية ويوجهونها وفيه اعتراف صريح بأن الصهيونيين هم الذين كتبوا صيغة الوعد الذى أصدره بلفور وان ما فعلته بريطانيا لا يتعدى تغييرا طفيفا فى نصه ٠ وهاك ما جاء فى مذكرات وايزمان

عندما وقع انقلاب كرنسكى فى روسيا وقضى على القيصرية التهبت مشاعر العالم عامة واليهود بوجه خاص وظن بعض اليهود خطأ ان الحركة الصهيونية سيصيبها الضعف ذلك لأن يهود روسيا سيفضلون البقاء فى روسيا بعد هذه الثورة ولن يجدوا فى ذهابهم الى فلسطين ما يبرره ٠

وبالرغم من ان هذا الزعم خاطىء من أساسه الا أنى توجهت الى بلفور وقلت له ان الوقت قد حان لكى تصدر بريطانيا اعلانا أو قرارا يؤيد حقنا فى اقامة وطن قومى فى فلسطين ٠ وطلب منى بلفور ان نكتب صيغة هذا الاعلان الذى نريده وتعهد براندس لنفوذ واسع ليس فقط بين يهود امريكا بل وأيضا بعرضه على مجلس الحرب لاصداره ٠

ووضعت اللجنة السياسية برياسة سوكولوف مشروع هذا القرار وفى ١٨ يوليو سنة ١٧ قدمه روتشلد الى بلفور وهذا هو نص الصيغة التى وضعتها اللجنة ٠

ان حكومة صاحب الجلالة بعد ان درست أهداف المنظمة الصهيونية وافقت على مبدأ الاعتراف بفلسطين كوطن قومى للشعب اليهودى وحق الشعب اليهودى فى ان يقيم حياته القومية فى فلسطين تحت وصاية تقام بعد توقيع السلام فى نهاية هذه الحرب ٠

وان حكومة صاحب الجلالة لتعتبر من الامور الاساسية لتحقيق هذا المبدأ ان تمنح الشعب اليهودى فى فلسطين حكما

ذاتيا وأن تمنحه حرية الهجرة وحق تكوين هيئة قومية يهـــودية للاستعمار فى فلسطين .

وترى حكومة صاحب الجلالة ان شروط هذا الحكم الذاتى وأشكاله سوف توضع تفاصيله مستقبلا بالاشتراك مع منـــدوبين عن المنظمة الصهيونية وكذلك ستوضع تفاصيل ميثاق انشـــاء الهيئة القومية اليهودية .

لقد عرضت هذه الوثيقة على وزارة الخارجية ووافقت عليها وكذلك عرضت على رئيس الوزراء لويد جورج ووافق ايضا عليها ولم يتبق سوى عرضها على مجلس الحرب وكتبت عندئذ برقية الى القاضى براندس فى أمريكا لا خطره بما تم وجـــــاء فى البرقية ما يلى : -

وافق مجلس الوزراء البريطانى على مشروع القـــرار الذى قدمناه وانه سيكون ذا أهمية بالغة اذا ما أعلن الرئيس ولســـون تأييده لهذا المشروع .

وفى يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩١٧ قابلت مارشال سمطس رئيس وزراء اتحاد جنوب افريقيا وعضو مجلس الحرب البريطانى عندئذ وقد حصلت منه على وعد بتأييد هذا المشروع اذا ما عرض على مجلس الحرب .

ثم علمت ان المشروع سيعرض على مجلس الحرب فى يـوم ٤ اكتوبر وفى يوم ٩ اكتوبر أرسلت الى برانس البرقية التالية :

ان مجلس الحرب بعد ان ناقش المشروع أدخل عليه التعديلات الآتية :

ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأييد وطن قومى للجنس اليهودى فى فلسطين وستبذل جهدها لتذليل تحقيق هذه الغاية على ان يفهم جليا انه لن يؤثر بعمل من شـــأنه أن يضر الحقوق المدنية والدينية التى تمتع بهـــا الطوائف الغير يهودية المقيمة الآن فى فلسطين ولا الحقوق أو الوضع الســـياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الاخرى .

واقترح القاضى براندس تغيير كلمة الجنس اليهودى الى الشعب اليهودى وعندما صدر وعد بلفور جاء وفيه هذا التغير المطلوب وفى ١٦ اكتوبر أرسل الرئيس ولسون الى الحكومة البريطانية يخطرها بتأييد أمريكا لاعلان هذا الوعد ٠

وفى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ انعقد مجلس الحرب البريطانى وجلست أنا فى الخارج انتظر نتيجة المناقشة ٠ وكان اللورد بلفور قبل أن يدخل الاجتماع سألت الى من يوجه هذا الوعد وفضلت أن يوجه الى اللورد روتشلد وبعد فترة من المناقشة خرج مارك سايكس من الجلسة وقال لى ابشر لقد جاء المولود ذكرا وهكذا خلق وعد بلفور ٠

## لا يهودى صهيونى

تحدثنا عن الشخصيات التى ساندت الصهيونية فى تحقيق أغراضها ولقد رأينا بعضهم يعترف بأنه صهيونى رغم أنه غير يهودى ٠ وقد فسر المؤرخ البريطانى هذا بأنه نتيجة عدم فهم للانجيل وانسياق وراء مزاعم الصهيونية التى تدعى لليهود حقا دينيا فى فلسطين مقيمين هذا الحق على الوعد الذى أعطاه الرب لابراهيم فبهذا الادعاء ٠ حجب الصهاينة حركتهم السياسية واصداقهم الاستعمارية وراء ستار من الدين انخدع به معظمهم اليهود انفسهم وكذلك انخدع به الرأى العام العالمى ٠ فليس هذا الوعد قائما الآن ذلك لأنه قد تحقق فى الازمنة الغابرة عندما أقام داود ومن بعده سليمان ملكيتها فى جزء من فلسطين ٠٠٠ ودليلنا على ذلك انه جاء فى تكملة الوعد مايلى « وسينفخ فى بوق كبير وعندئذ ستأتون من أرض أشور ومن أرض مصر لتعبدوا الرب فى القدس »

ان اشور لم توجد الا فى التاريخ القديم ٠ ومن ثم فلا مكان للجدال فى ان الوعد اعطى فى الزمن القديم وتحقق بالفعل ولكن اليهود بعد ان قامت لهم دولة عاثوا فيها فسادا وانقسموا بالفعل ولكن اليهود بعد ان قامت لهم دولة عاثوا فيها فسادا وانغمسوا ف الخطيئة وكان المعبد الذى اعادوا بناءه للصلاة مكانا

للطقوس الشريرة وصب المسيح لعناته على هؤلاء المسترزقة وتنبأ بما سيحل بمعبدهم من دمار اذ قال « هل ترون هذه البنيان الشامخة ؟ انه لن يترك منها حجر قائم على حجر بل تهدم كلها »

ولقد حذر الرب سليمان اذ قال « اننى سأخرج اسرائيل من الارض التى أعطيتها لهم وسأحرمكم من مملكتكم ».

ولقد ضيق رجال الدين على السيد المسيح لانه هاجم ما يرتكبونه من خطايا واثام فى المعبد المقدس واشتد حنقهم عليه عندما ذهب الى المعبد وأخذ يلقى بضاعتهم على الارض وهو يقول « ألم يكتب ان بيتى للعبادة والصلاة ولكنكم جعلتم منه وكرا للصوص »

ولذلك فقد حكموا بالموت وتركوا للجنود الرومان تنفيذ الحكم .

ننتقل الآن للحق الروحى - فيقول اليهود ان فى فلسطين معابدهم وفى القدس معبدهم الاكبر. وسنترك الكاتبة الامريكية ايلين بيتى ترد عليهم فتقول فى كتابها «العرب واليهودفى أرض كنعان» هل ننسى ان فلسطين عزيزة على المسيحيين وكذلك على المسلمين فعلى تلالها ذهب المسيح يلقى تعاليمه ومن آبارها كان المسيح يقف ويروى طامأة وفى وديانها بشر المسيح بالتسامح والتواضع والمحبة وفى فلسطين تنتشر القرى حيث كان يقابل المسيح رجانه ويقابل المخطئين كأنهم اخوة له .. وفى بيت لحم ولد المسيح وفى الناصره شب وترعرع .. أفليس بعد كل ذلك للمسيحيين حقا روحيافى فلسطين ؟ وللمسلمين أيضا هذا الحق بل ان حقهم الروحى والدينى يرجع الى أيام الكنعانيين بل أن المسلمين ظلوا حراسا للقدس يدافعون عنها ويحمونها مايزيد على ١٣٠٠ عام . ولقد جاء فى تقرير الامم المتحدة عن فلسطين سنة ٤٧ فى الصفحة رقم ١٤٦ مايلى « أن فلسطين كأرض مقدسة تحتل مكانة فريدة فى العالم أجمع فهى أرض مقدسة بالنسبة للمسيحيين وللمسلمين ولليهود على السواء » .

من كل هذا نخرج بأن ادعاء اليهود بانفرادهم بحق روحى

فى فلسطين ادعاء باطل وكذلك ليس لهم حق دينى لاقامة دولة لهم فى فلسطين •

ولقد كتب الان تايلور Alan Taylor فى كتابه التمهيد لقيام اسرائيل P relude to Israel موضحا الخطأ الذى وقع فيه المسيحيون عندما صدقوا ادعاءات الصهيونية بالقول بالحق الدينى فى فلسطين ولكنه عالج الموضوع من زاوية أخرى قال : « مما لاشك فيه ان كثيرا من المسيحيين قد أيدوا الصهيونية لأنهم يؤمنون بالنبوءة الانجيلية القائلة بعودة اليهود الى فلسطين والرد على ذلك هو ان يهود العصر الحديث ليسوا امتدادا ليهود العصور القديمة ولا تربطهم بهم رابطة قومية وحتى لو اننا افترضنا وجود هذه الصلة بين يهود ليوم ويهود عصور التاريخ القديم فان النبوءة التى تحدث عنها التوراة لا بد وان تكون نبوءة عودة اليهود من الاسر فى بابل وهذا تم بالفعل فى العصور القديمة وهكذا يقول للمسيحيين الذين أيدوا الصهيونية بناء على هذا الايمان نقول لهم انهم لم يدققوا فى البحث ولم يتمعنوا فيما جاء فى التوراة فغابت عنهم الحقيقة •

# كل ما ترتب على باطل فهو باطل

لاشك ان الصهاينة ومن ورائهم الاستعمار قد شعروا ان هذا الوعد الباطل الذى بذلته بريطانيا لليهود عمل فريد فى نوعه فى التاريخ ، عمل ليس له سند من القانون وليس له سند من التاريخ . لذلك بذل الصهاينة واليهود قصارى جهدهم لكى يضفوا على هذا العمل شرعية كاذبة .. فلجأ اليهود الى الدول الكبرى يلتمسون اعترافا بهذا الوعد . واستطاعوا عن طريق التآمر والضغط الحصول على تأييد كل من فرنسا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية وقد حرص الصهاينة على تحقيق هذا النصر الاجوف قبل انعقاد مؤتمر الصلح . وما ان عقد مؤتمر الصلح فى يناير سنة ١٩١٩ فى باريس حتى سارع الصهاينة بارسال وفد يمثل المنظمة الصهيونية وذلك لكى يعرض وجهة نظر اليهود أمام المجلس الاعلى Supreme Council وقد قدم الوفد مذكرة رسمية الى المجلس الاعلى فى ٣ فبراير وتتضمن المذكرة مشروع قرار قام أعضاء الوفد مثل وايزمان وسوكولوف والزعيم الصهيونى الروسى يوشيشكين Ussishkin والزعيم الصهيونى الفرنسى اندريه سبير Andre Spire وكانت المذكرة المقدمة للمجلس تتضمن القرارات الآتية : ـ

١ ـ الاعتراف بالحق التاريخى لليهود فى فلسطين والاعتراف بحق اليهود فى اعادة اقامة وطن قومى لهم فى فلسطين .

٢ ـ اقامة حدود معينة لفلسطين على ان تضم الجزء الجنوبى من لبنان وجبل يعرمون والعقبة والاردن .

٣ ـ وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى .

٤ ـ الاعتراف بوعد بلفور والعمل على تحقيقه .

٥ ـ تسهيل الاستعمار اليهودى لفلسطين .

٦ ـ اقامة مجلس تمثيلى ليهود فلسطين .

وكان أول عمل قام به مؤتمر الصلح بالنسبة لفلسطين هو ماجاء فى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم والخاص بقيام انتداب على بعض الاراضى التى كانت ضمن الامبراطورية العثمانية .

وفى ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٠ اجتمع المجلس الاعلى فى سان ريمو بايطاليا وقرر وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى .

وهكذا اكتملت المؤامرة وأصبحت بريطانيا هى الدولة المنتدبة على فلسطين وكان أول عمل أقدمت عليه هذه الدولة المنتدبة هو تعيين هربرت صموئيل اليهودى الصهيونى أول مندوب سامى لها فى فلسطين وذلك لتحقيق أهداف اليهود ووضع وعد بلفور موضع التنفيذ .

وترتب على ذلك الوعد الباطل اجراءات باطلة كلها . . باطلة لأنها قامت على أساس باطل وباطلة لأنها لا سند لها شرعى

فنص الانتداب الذى أصدرته هيئة الامم باطل . لانه نص فى ديباجته على وعد بلفور .

ثم الانتداب البريطانى كله على فلسطين باطل لانه أولا اعتمد على صك الانتداب وعلى وعد بلفور وهما باطلان وثانيا لأنه قام بأعمال لا يقرها شرع أو قانون دولى وأهدر حقوق سكان البلاد الاصليين .

ثم جاء قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين باطل لأنه صدر فى جو من الضغط وتحت ظروف هذه الاجراءات الباطلة التى بدأت من سنة ١٩١٧

وجاء قيام اسرائيل باطلا لأنها قامت على أسس بعيدة كل البعد عن الشرع والقانون الدولى ولأنها قامت على الغزو المسلح

فماذا كانت النتيجة ؟

نجم من ذلك قيام دولة عادية غريبة عن المنطقة ... دولة همها الأول ارضاء المستعمرين الذين صنعوها .

# وعد بلفور أقام دولة لخدمة الاستعمار

قلنا ان الاستعمار والصهيونية قد تحالفا نظرا لوحـــدة أهـــدافهما واتحـــاد مطامعهما وقد أدركت بريطانيا العريقة فى الاســتعمار بعد أن رأت اندلاع حركة القومية العربية أن خلق دولة يهودية فى الشرق الاوسط سيعتبر قاعـــدة انطلاق لها تضرب منها كل حركة قومية .

ولذلك فان اسرائيل التى هى وليدة هذا الوعـــد قد هبت تؤدى دورها الاستعمارى على أتم وجه ورأينا اسرائيل تقف من قضايا التحرر الافريقى الاسيوى موقف الغريم . بل ورأيناها مطية للاستعمار يمتطيها لتحقيق أغراضه فى هاتين القارتين .

وسندرس هذه المواقف بالتفصيل حتى نؤكـــد ما قلنـــاه من أن اسرائيل هى وليدة الاستعمار وان وعد بلفور الذى أعطى لخلقها لم يكن هدفه دينا ولم يكن هدفه حل المشـــكلة اليهودية على حد زعم الصهاينة وانما هدفه خلق قاعدة اســـتعمارية فى الشرق الاوسط .

**أ ــ موقف اسرائيل من الدول الافريقية :**

ــ فى احدى زيارات بن جوريون لفرنسا تداول مع ديجول فى موضوع الجزائر أشار عليه بتقسيمها .

ولا يخفى ما لرأى بن جوريون من مغـــزى .. فهو بذلك يهدف الى :

( ا ) تقسيم الجزائر يعنى .. اضـــعافها حتى فى حالة قيام دولة عربية جزائرية فى قسم منها .

وهذا يعنى أمرين : ــ

ا ــ قوة للاستعمار .. وبالتالى قوة لاسرائيل التى هى جزء لا يتجزأ من الاستعمار

٢ ـ تقليل الخطر على اسرائيل ·· فقيام دولة عـــــربية فى الجزائر يعتبر نصر للقضية العربية عامة .

(ب) استمرار وجود فرنسا فى الجزائر عن طريق قيـــام جزء فرنسي فيها ومن البديهى أن اسرائيل تدرى مغزى قيـــام دولة عربية قوية فى افريقيا بالاضافة الى وجود دول عربية أخرى قائمة ... خصوصا وان اسرائيل قد وقفت من قضيتها موقفا يزيد فى عداءه عن موقف فرنسا ذاتها فلقد هللت اسرائيل وكبرت عندما نجحت فرنسا فى تفجير قنبلتهاالذرية فى الصحراء الكبرى ووقفت اسرائيل باستمرار فى هيئة الامم المتحدة موقفا يعارض المطالبة الجزائرية فى الاستقلال وحق تقرير المصير ـ فبالنسبـــة لقضـــية الجزائر قد صوتت ضد استقلالها عام ١٩٥٦ ، عام ١٩٥٧ كما صوتت الى جانب فرنســـا ضد القرار الاســـيوى الافريقى الذى اعترف بحق الجزائر فى الاستقلال فى ديسمبر عام ١٩٥٨ وقالت جريدة دافار فى هذا الصدد بتاريخ ٥ يناير ١٩٥٨ « ان اسرائيل ستظل على تأييدها لموقف حكومة فرنســـا من المسألة الجزائرية لأن اسرائيل فى الواقع الفعلى تعتبر مشتركة فى حلف شمال الأطلنطى » .

كذلك عام ١٩٥٩ أيدت اسرائيل فرنســـا ضـــد القرار الأسيوى الافريقى الذى أعترف بحق الجزائر فى الاســـتقلال . وبالنسبة للقنبلة الذرية الفرنسية فقد أيدت اسرائيل فرنســـا فى تفجيرها الذى فى صحــــراء افريقيا وصـــوتت ضد القرار الاسيوى الافريقى فى نوفمبر سنة ١٩٥٩ الذى دعا فرنسا الى الامتناع عن اجراء تجارب ذرية فى الصحراء الكبـــرى ووقفت بجانب فرنسا .

ـ وكان تصويت اسرائيل فى مسألة التفرقة العنصرية سببا فى الغاء بعثة الامم المتحدة التى شكلت لهذا الفرض عام ١٩٥٩ .

ـ كما صوتت فى الامم المتحدة ضد استقلال تونس عام ١٩٥٢ وضد استقلال تونس والمغرب عام ١٩٥٣ وضد استقلال المغرب عامى ٥٣ و ١٩٥٤ .

ـ وقد صوتت ضد عقد انتخابات حرة فى الكاميرون .

ـ وامتنعت عن التصويت فى سنة ١٩٥٨ على اقتراح يرمى الى منح تنجانيقا وورواندى أوراندى .

## ٢ ـ مساعدات اسرائيل فى افريقيا

اما المساعدات التى تقوم اسرائيل بتقديمها للدول الافريقية فهى أكثر الأدلة وضوحا على أن اسرائيل فى خدمة الاستعمار الغربى الذى يحاول عن طريق عميلته اسرائيل أن يحافظ على بقائه هناك ولما أصبح هو مكشوفا ومعروفا فانه يتستر وراء ربيبته فيقدم لها الاموال الطائلة ويسهل لها الوصول الى مستعمراته السابقة والباقية ويمدها بالخبرة التى اكتسبها قرونا طويلة • ومن ثم تقوم هى بلعبتها القذرة . وهى بذلك تهدف الى :

( ا ) ارضاء الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا .

(ب) محاولة صرف نظر شعوب افريقيا عن معركتها الأساسية فى التحرر من الاقتصاد الاستعمارى بحيث تبقى مرتبطة به الى الابد .

(جـ) صرف دول افريقيا وشعوبها عن التطلع والتقارب مع الجمهورية العربية المتحدة ومحيطها الطبيعى فى أفريقيا .

وتتضح حقيقة اسرائيل فى افريقيا من ذلك المقال الذى كتبه « مانير فلمر » عضو الكنيست الاسرائيلى فى جريدة دافار الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦١/١/١١ حيث قال : « أن تعيين تسفى تسور رئيسا لاركان الجيش الاسرائيلى كان له مغزى سياسى اذ أنه يعنى تقوية العلاقات بين فرنسا واسرائيل . واستطرد يقول : « ومعلوم أن تسور أعد سياسيا وعسكريا ليعين فى هذا المنصب استعدادا للمهام التى ستقوم بها اسرائيل فى بعض دول افريقيا الحديثة وخاصة فى المستعمرات الفرنسية السابقة »

وقال الكاتب : ان هذه المهام هى القيام بعمل الاستعمار الفرنسى من وجهة سياسية واقتصادية وعسكرية أيضا دون أن

تظهر فرنسا باعتبارها دولة استعمارية على المسرح باسمها هي وتقدم فرنسا لاسرائيل الوسائل وتقوم هذه الدولة « فرنسا » بدورها بتمويلها باسم اسرائيل الى الحكومات الموالية للغرب في أفريقيا أو الحكومات المترددة التى لا تستطيع أو لاتريد الارتباط بشكل ظاهر مع فرنسا بعلاقات قوية .

وكتبت جريدة كول هعام فى ٦٠/١١/١٩ خبرا جاء فيه « ان بيير جليد الذى كان سفير فرنسا فى اسرائيل ايام معركة سيناء قد وصل الى اسرائيل وصرح انه « يمثل مصانع شنيدر ورأسماليين فرنسيين آخرين وأنه قد حضر الى اسرائيل لتنظيم زيادة الخدمات الاسرائيلية كشركات المالية الفرنسية فى افريقيا وذكر أنه بعد زيارته لاسرائيل ومقابلة أصدقائه بما فيهم بن جوريون سوف يسافر الى افريقيا وأمريكا الجنوبية » .

وقالت جريدة كول هعام بتاريخ ٦٠/١٠/٢٥ « ان التوسع الاقتصادى لاسرائيل فى افريقيا قد زاد الى حد يفوق التصور فى الوقت الذى يعرف الكل فيه ان اسرائيل نفسها تعتمد على التبرعات الأمريكية وأنها لم تنجح فى موازنة ميزانيتها فكيف يمكن اذا ان تأتى بالامكانيات الخاصة باستثمار رءوس الاموال خارج اسرائيل ؟ »

الجواب على ذلك هو ما قاله مدير بنك اسرائيل « هوروتس » فى أغسطس ١٩٦٠ حيث قال أن مشروعه يعتبر فى مستوى مشروع مارشال بالنسبة لافريقيا .

واستطردت كول هعام تقول « وينبغي ان نضيف الى ذلك أن الشركات الاسرائيلية التى تعمل فى أفريقيا ان هى فى الواقع الا فروع للاحتكار الامريكى .. وان اسرائيل تعمل أداة لتسلل المحتكرين الأمريكيين الى اقتصاديات الدول الافريقية » وقالت الصحيفة مستنكرة : « وليس من مهمة الدبلوماسيين الاسرائيليين فى آفريقيا ان يكونوا عملاء وجواسيس لبقاء أفريقيا تحت النفوذ الاستعمارى » .

ونشرت صحيفة هاعولام هزيه فى ٦١/١/٧ الاسرائيلية مقالا ناقشت فيه سياسة اسرائيل ازاء الدول الافريقية فقالت

« ان سياسة اسرائيل فى معركة افريقيا ان هى الا مجرد لعبة لارضاء الدول الاستعمارية وذلك عن طريق القيام ببضعة استثمارات .

وأضافت « ان اسرائيل ساعدت بنفسها على تأكيد انها رأس حربه للاستعمار فى افريقيا وآسيا وذلك بمواقفها الى جانب الاستعمار فى قضية الجزائر ومسألة تفجير القنابل الذرية وكذلك قضية التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا وحملة سيناء .

وفى محاولة للدفاع عن اسرائيل تورطت جريدة هاآرتس بتاريخ ١٩٦١/١/٢٧ فقالت :ـ

« ان اسرائيل غير مستعدة لتحديد موقفها بالنسبة لمسائل دولية بما فيها الشئون الافريقية كما تود دول افريقيا .. فان العلاقات الودية مع دول أوروبا تعتبر مسألة هامة بالنسبة لاسرائيل اذ عليها أن تأخذ بعين الاعتبار المصالح الاوربية فى تلك المسائل » .

وتابعت قولها : ـ تقول الدوائر الاسرائيلية بأن الضغط المصرى لم يكن العامل الوحيد الذى دفع دول افريقيا الى الانضمام الى قرارات مؤتمر الدار البيضاء .

اذ من المحتمل أن يكون قد تمت دراسة موقف اسرائيل تجاه مشاكل افريقيا فى المجال الدولى ويحتمل أن يؤدى تغيير موقف اسرائيل تجاه هذه المسائل مثل الكونغو والجزائر وجنوب افريقيا والكمرون الى مساعدة اسرائيل فى محاربة الادعاءات العربية القائلة بأن اسرائيل آلة فى يد الاستعمار ويعتقد أن المسئولين فى الخارجية الاسرائيلية يدرسون هذه الامكانية .

وكتبت جريدة حيروت فى ٦١/٢/١٧ تقول :ـ

« لا نستطيع أن ننكر ان الجهود التى تبذلها حكومة اسرائيل لتقوية العلاقات مع الدول الافريقية ما هى الا عمل زائف يخلو من كل فائدة » .

وقالت لقد كانت فضيحتنا الاولى فى مؤتمر الدار البيضاء

وتلتها فضيحة أخرى فى المحاضرة التى القاها الدكتور مالى رئيس الوفد الطبى الاسرائيلى فى الكنغو حيث هاجم الضيوف الافريقيين أقواله بينما لم يقل الا كلمة طيبة لصالح بلجيكا وهذه الفضيحة تدل على شعور الافريقيين تجاهنا .

ان اسرائيل لا تستطيع التضحية بمصالحها الحيوية بأمنها على مذبح مصالح الشعوب الاخرى .

ورغم ذلك فاننا لا نستطيع ولا نريد الابتعاد عن الدول الغربية وخاصة دول أوروبا التى تمدنا بالمساعدات الحيوية .

وكتبت جريدة كل هعام « ٦١/١/٣٠ معلقة على قرارات مؤتمر الدار البيضاء فقالت : أثير نبأ فى الدوائر الرسمية الاسرائيلية على أنه يجب أن تقتصر وتضييق جبهة التعاون والمساعدات بين اسرائيل والدول الافريقية بحيث تمنح للدول التى تخضع للنفوذ الامريكى او النفوذ الفرنسى او الانجليزى فى افريقيا والتى لا يتوقع فيها خطر على الاستعمار أو خروجه منها وبذلك ستزداد أهمية اسرائيل فى نظر الغرب .

وكتبت كول هعام فى ٦١/١/٢٥ تقول :

لقد وصل تعاون رأس المال الامريكى لدخول اسرائيل الى أسواق افريقيا مرحلة جديدة وذلك باقامة شركة أمريكية غرضها توسيع نطاق التجارة بين افريقيا واسرائيل والولايات المتحدة .

والشريك الاسرائيلى فى هذه الشركة هى شركة (دزنجوف ـ غرب افريقيا) أما الشريك الامريكى فشركة كبيرة تستورد الكاكاو للولايات المتحدة .

**وكتبت هاعولام هزة فى ٦٠/١١/٣٠ تقول : « ان سجل الامم المتحدة حافل بالمواقف التى وقفت فيها اسرائيل ضد الشعوب الافريقية . وهذه المواقف تؤكد مدى تبعية اسرائيل للدول الاستعمارية وتكشف عن الدور الذى تلعبه اسرائيل فى القارة الافريقية لصالح الاستعماريين وهذا الدور الذى تحاول اسرائيل تغطيته تحت ستار المساعدات والمعونات التى تمنحها لدول هذه القارة .**

ومن هذه المواقف :

١ ــ تأييد اسرائيل لسياسة بلجيكا فى الكونغو .

٢ ــ تأييد اسرائيل لاجــراء فرنســا تجاربها الذرية فى الصحراء الافريقية .

٣ــ تأييد اسرائيل للســياسة الفرنســية تجاه شعب الجزائر .

٤ ــ معارضتها لاجراء انتخابات حرة فى الكاميرون تحت اشراف الامم المتحدة .

### ٣ ــ مركز الدراسات الافريقية الآسيوية فى اسرائيل :

ولنأخذ الدليل على ان اسرائيل فى خدمة الاســتعمار من الصحافة اليهودية نفسها فقد كتبت مجلة جويش أوبزيرفر التى تصدر فى بريطانيا بتاريخ ١٩٦٠/١١/٢٥ تقول : ــ

« شب فجأة نزاع غريب ولكنه هام حول مركز الدراسات الافريقية الآسيوية التابع للهستدروت فعندما تحدث بن جوريون أعرب عن قلقه حين قال ان قيام نقابات العمال الامريكيين بالدور الرئيسى فى تمويل المركز قد يثير الشكوك فى بلدان آسيا وافريقيا.

وقالت الصحف اليهودية ان بن جوريون يخشى فعلاً من سوء تأويل المنح السخية التى تعطيها الاتحادات الامريكية لمركز الدراسات المشار اليه .

وقالت جريدة كول هعام فى ٦٠/١٢/٣ ان هذا المعهد تموله أمريكا وهدفه تدريب العملاء للاستعمار على اختلاف أنواعهم .

## ٤ ـ العدوان الثلاثي الفاشم على مصر :

وكان من أبرز مواقف اسرائيل مؤازرة للاستعمار ذلك الدور المخزى الذى لعبته اسرائيل فى العدوان الثلاثى على مصر. فقد كانت الجسر الذى عبر عنه الاستعمار بعد أن استعملها كمخلب قط للتحرش بمصر ليجد مبررا حسب زعمه للدخول فى معركة فاصلة مع القوات العربية من أجل القضاء على استقلال مصر وحريتها ومحاولة ابادة جيشها وهو فى شبه عزلة عن قواعده الاساسية وقبل أن يتمكن من سلاحه الجديد الذى بحصوله عليه كان قد أنهى أسطورة احتكار السلاح .

وبالدور الذى لعبته اسرائيل فى العدوان الثلاثى على مصر.. لم يبق هناك أدنى شك او مجال للجدل بأن اسرائيل انما خلقت لتلعب الدور الذى خلقها الاستعمار من أجله

# وماذا بعد ؟!

ان الدارس لتاريخ الصهيونية بل وتاريخ اليهود منذ فجر التاريخ يستطيع ان يضع يده على نقطتين هامتين هما

١ ـ أن اليهود قد حذقوا انتهاز الفرص واتقنوا اختيارالوقت المناسب ليوجهوا ضربتهم

٢ ـ ان اليهود يستعينون لتحقيق أهدافهم برجال من غير اليهود يوصلونهم الى المناصب الكبيرة ليكونوا خداما لمصالح الصهيونية كلما دعت الحاجة ٠

ولقد كشف دافيد بن جوريون عن النقطة الأولى فى مقدمته التى كتبها للكتاب السنوى الاسرائيلى لعام ١٩٥٤ فقد قال « لقد استغل اليهود تفكك الشعب الكنعانى وتصارعه وضربوا ضربتهم واقاموا ملكهم ٠٠٠٠ »

هذا ماحدث فى العصور القديمة

ومثله حدث سنة ١٩٤٨ فقد كانت الدول العربية مغلوبة على أمرها مفككة الأوصال يتطاحن زعماؤها على استعباد شعوبهم ويتنافسون فى خدمة اسيادهم المستعمرين وهنا وجد الصهاينة الثغرة التى نفذوا منها فطعنوا الشعب العربى كله ٠

وقد استغل اليهود قوة اصوات الناخبين اليهود فى أمريكا استغلالا يوضح مقدار اتقان اليهود للاستفادة بالفرصة عندما تلوح ٠

ففى سنة ١٩١٢ آزر القاضى براندس الصهيونى وودروولسن فى انتخابات الرئاسة ٠

واستطاع فيلكس فرانكفورت سنة ١٩١٧ ان يضغط على الرئيس الامريكى لكى يعلن تأييده لوعد بلفور مقابل تأييد اليهود له فى الانتخابات ٠

وفى سنة ١٩٤٧ وجد هارى ترومان نفسه أسيرا لليهـــود الذين طمع فى اصواتهم لانتخابات الرئاسة فأصدر أوامره الى وزارة الخارجية الامريكية لتعلن تأييدها لمشروع تقسيم فلسطين

وفى سنة ١٩٥٦ انتهز الصهاينة فرصة انتخابات الرئاســة فى أمريكا وشنوا عدوانهم على مصر وهم على يقين من أن الرئيس الامريكى لن يستطيع المقامرة بأصوات الناخبين اليهود فى مقـابل وقوفه مع الحق • ثم جاءت انتخابات الرئاسة الأمريكية سنة ١٩٦١ ورأينا فيها كلا الفريقين المتنافسين يصدر التصريح تلو التصريح جذبا لاصوات اليهود •

هذا من حيث عامل الزمن والتوقيت

أما من حيث استغلال اليهود للأشخاص فقد سبق أن تحدثنا عنه

والآن

هل عنى ذلك أن هؤلاء الذين اغتصبوا ارض فلسطين فى مأمن من وقوع القصاص بهم ؟

لا

ان من يظن هذا مخطىء أشد الخطأ •

لقد صالت الصهيونية وجالت يوم كان العرب مغلوبين على أمرهم •

يوم كان حكامهم يتلقون الاوامر من أسيادهم المســـتعمرين أما اليوم فالوضع جد مختلف •

فالعرب قد اصبح زمام أمرهم بأيديهم •

والشعوب العربية قد افاقت من سباتها وقطعت الاشـــواط الطويلة نحو القوة

فاذا كان الصهاينة يسخرون الآخرين لتحقيق اطماعهم

فان عرب فلسطين يجدون فى الامة العربية كلها يدا واحـدة تقف من ورائهم

وشتان بين من يسخر أجيرا •• وبين من يجد التأييد والعون من اخوه له •



١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج
تليفون | ٤٠٧٥٣ ـ ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ ـ ٤٠٨١٤



١٥٧ شارع عبيد — روض الفرج
ت ٤٠٥٨٨ — ٤٠٨١٤
٤٠٧٥٣ — ٤١٠١٢




الثمن ٣ قروش

العدد ١٨٨